جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية-شعبة التاريخ

السياسة الخارجية للدولة العثمانية خلال عهد السلطان سليم الأول (918هـ- 926هـ/ 1512م- 1520م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
رزيقة قرشي
حنان نعلامن

إشراف الأستاذ:
محمّود تركية

السنة الجامعية
2016م/2017م

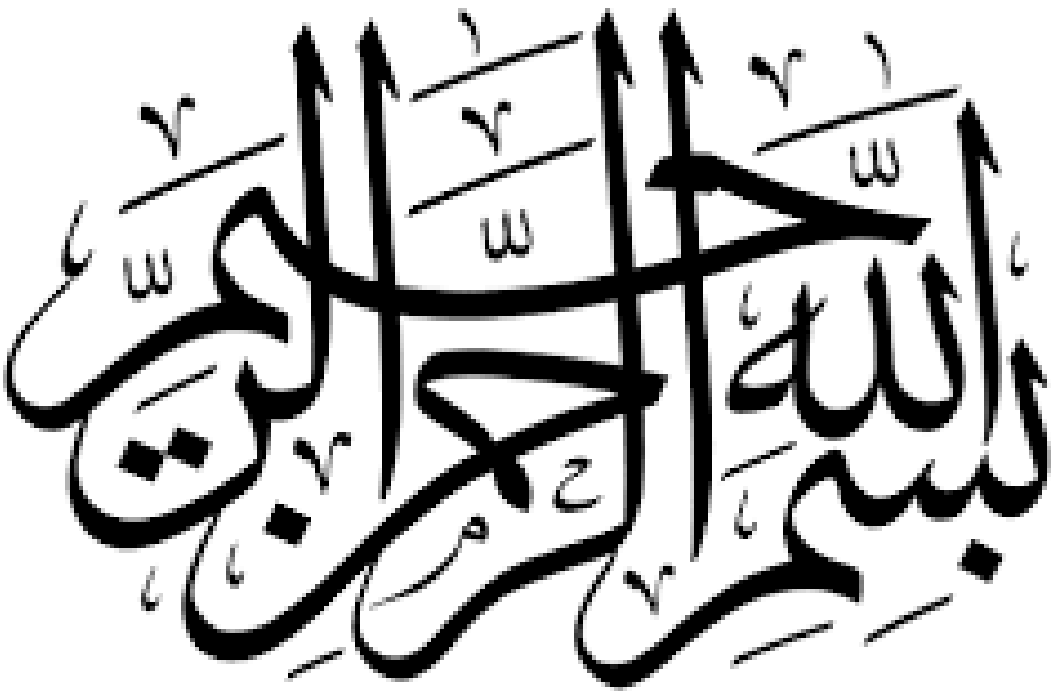
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا إلى من كانا دائما ضياء دربي وسندي في الحياة والدي الغاليين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى نور عينيّ من كان دائما سنداً ودعماً لي في دراستي وفي حياتي

أخي الغالي عمّار الذي لن أنسى جميله عليَّ أبدا وزوجته العزيزة وابنتهما الكتكوتة هاجر حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى أختي الغالية على قلبي سعاد وابنة أختي حنان الحبيبة

وكل أفراد عائلة كبيرا وصغيرا.

إلى صديقتي سارة وحنان.

وإلى كل من سار على طريق العلم والعلماء.

رزيقة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والذي علمني معنى حب العمل والإخلاص والدي الغالي حفظه الله لي.

والتي منحتني الحب والحنان ونور الأخلاق والتربية أمي الحبيبة حفظها الله لي.

إلى من شاركوني حضن أمي إخوتي فاطمة وسارة وتوأم روحي أخي الوحيد مولود.

إلى رفيق دربي زوجي الغالي أمين.

إلى التي ساندتني وعلمتني معنى الإرادة خالتي العزيزة.

إلى من سرت الدرب معهم خطوة بخطوة وتقاسمنا سويا كل لحظة صديقاتي أمينة وفتيحة ورزيقة وليندة وخديجة وحميدة، إيمان.

وإلى كل العائلة صغيرا وكبيرا.

حنان

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله العالي العظيم الذي قدرنا على إتمام هذا العمل المتواضع.

واهتداءً بقول رسول الله ﷺ: " **لا يشكر الله من لا يشكر النّاس** "

نتوجه إلى كل من كان دعماً وسنداً لنا لإنجاز هذا العمل بالشكر وأسمى معاني التقدير، وخاصة الوالدين لما كان لهما من فضل كبير علينا من بعده سبحانه وتعالى، وإخوتنا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف محمّود تركية، الذي عمل على توجيهنا وصبر في مسايرة إنجاز هذا العمل، فله منا كل الاحترام والتقدير.

ونتقدم بالشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ،

ونخص بالذكر كل من الأستاذ أحمد بن يغزر والأستاذ عبد الرحمان

تونسي والأستاذة سيدي صالح.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في انجاز هذا العمل المتواضع.

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة	الرمز	الدلالة
ص	صفحة	د م ن	دون مكان النشر
ص ص	صفحات	د ت ن	دون تاريخ النشر
ج	جزء	– –	جملة استثنائية
مج	مجلد	" "	الاقتباس الحرفي
تر	ترجمة	ع	العدد
تح	تحقيق	P	Page
تق	تقديم	T	Tome
الخ	إلى آخره	V	Volume
هـ	هجري	Op. cit	Opéro citat (مصدر أو مرجع سابق)
م	ميلادي	Ibid	مصدر أو مرجع نفسه
ط	طبعة	s.d.t	بدون تاريخ
د د ن	دون دار النشر		

مقدمة

لايزال تاريخ الدولة العثمانية يفتح آفاق واسعة أمام الباحثين لدراسته، بحكم أنها حكمت أقطار عديدة واستمرت لأكثر من ستة قرون، وبقائها هذه الفترة يعود إلى نظمها وقوة سلاطينها، خاصة العشر الأوائل منهم وعلى رأسهم السلطان سليم الأول الذي تعتبر فترة حكمه محطة هامة في تاريخ الدولة العثمانية. فقد عرفت الدولة في عهده تحديات داخلية هامة، كما عرفت تغيرات جذرية على مستوى سياستها الخارجية، حيث وجه أنظار الدولة العثمانية نحو العالم الإسلامي بعدما كان اهتمام السلاطين الذين سبقوه منصبا على أوروبا الشرقية. ولهذا كان من الضروري تسليط الضوء على أهم الوقائع التاريخية في هذه الفترة التي تمكنت فيها الدولة من فرض هيمنتها ومدّ نفوذها على أجزاء من القارات الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا.

دوافع اختيار الموضوع:

كان اختيار الموضوع من اقتراح الأستاذ المشرف، الذي توافق مع ميولنا لهذه الفترة من تاريخ الدولة العثمانية، ورافقته دوافع علمية تمثلت في:

- اعتبرت هذه الفترة من أهم فترات التاريخ العثماني، لما عرفته من أحداث هامة أثرت على توجهات الدولة العثمانية الخارجية.
- إثراء الموضوع وتسليط الضوء عليه.
- محاولة إزالة الغموض على بعض القضايا التي كانت محل جدل خلال هذه الفترة وإبراز بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بالفترة المدروسة.

إشكالية البحث:

وللإلمام بهذا الموضوع كان لابد علينا معالجته من خلال الإشكالية التالية :

- ما طبيعة العلاقات الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول؟

هذه الإشكالية تقودنا بدورها إلى جملة من الإشكاليات الفرعية الأخرى:

- كيف كانت الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة العثمانية قبل تولي السلطان سليم الأول الحكم؟
- لماذا حوّل السلطان سليم الأول أنظاره نحو المشرق الإسلامي؟
- ما هي السياسة التي انتهجتها الدولة العثمانية مع المشرق الإسلامي ونذكر بالأخص الدولة الصفوية والدولة المملوكية؟
- كيف كان رد فعل السلطان سليم الأول مع التحرشات الأوروبية في البحر الأحمر والمغرب الإسلامي (الجزائر)؟
- ما هي ردود فعل حكام المغرب الإسلامي من انضمام الجزائر للدولة العثمانية؟

خطة معتمدة في البحث

وللإجابة على إشكالية البحث المطروحة كان لابد من تناول البحث من خلال خطة تتضمن ثلاثة فصول، وكل فصل يضم مجموعة من المباحث.

كان **الفصل الأول** تحت عنوان أوضاع الدولة العثمانية قبل فترة حكم السلطان سليم الأول، فد قدمنا في المبحث الأول نظرة عن الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية، وفي المبحث الثاني تناولنا الأوضاع الخارجية للدولة العثمانية، ومن خلاله تعرضنا إلى علاقاتها مع الدول خاصة بيزنطة والمماليك والصفوية، أما المبحث الثالث فقد تناول شخصية السلطان سليم الأول.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لعلاقات الدولة العثمانية مع المشرق الإسلامي في عهد السلطان سليم الأول، حيث تناول المبحث الأول العلاقات العثمانية الصفوية، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى العلاقات العثمانية المملوكية، أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه مسألة الخلافة وضم الحجاز.

أما **الفصل الثالث** تطرقنا فيه إلى علاقات الدولة العثمانية مع المغرب الإسلامي، وقد تحدثنا عن الأوضاع السياسية للجزائر عشية الاحتلال الإسباني وفي المبحث الثاني

تطرقنا إلى ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية، وأما المبحث الثالث عرضنا فيه موقف تونس والمغرب وطرابلس الغرب من الوجود العثماني بالجزائر.

منهج البحث

لمعالجة هذا البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لتتبع الوقائع التاريخية وتحليل أبعادها من أجل الوصول إلى أهداف البحث المسطرة.

الدراسات السابقة

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ونذكر من أهمها: كتاب **جامع الدول** لمؤلفه منجم باشي والذي تألف من ثلاثة أجزاء، خّص الجزء الثالث منه للأسر الإسلامية الحاكمة، والفصل الأخير من هذا الجزء للسلالة العثمانية التي تعرض لها بالتفصيل، وقد أفادني في الفصل الأول. وكتاب **بدائع الزهور في وقائع الدهور** لمؤلفه ابن إياس والذي يتألف من خمسة أجزاء، خصص الجزء الخامس لتاريخ الدولة المملوكية تعرض فيه الأحداث التي عرفتها الدولة المملوكية في عصره، على طريقة الحوليات، فدّون الأحداث يومياً، افتقدت كتاباته للتفاصيل، لكن رغم هذا أفادتنا في الفصل الثاني فيما يخص العلاقات العثمانية المملوكية، **كتاب شرفنامة** لمؤلفه شرف خان، والذي يتألف من جزئيين، وقد اعتمدنا على الجزء الثاني الذي تعرض لأهم الأحداث التي عرفتها الدولة العثمانية خاصة فترة السلطان سليم الأول وعلاقاته بالصفويين، كما اعتمدنا على **مذكرات خير الدين** لمؤلفه خير الدين بربروس ترجمة محمّد دراج، والذي يعتبر مصدر مهم فيما يخص انضمام الجزائر للدولة العثمانية باعتبار مؤلفه صانع هذه الأحداث.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا:

كتاب **تاريخ الدولة العثمانية** من النشوء إلى الانحدار لمؤلفه خليل اينالجيك وترجمة محمّد الأرنؤوط، إضافة إلى الكتاب القيم **المجتمع الإسلامي والغرب** الذي تم تأليفه من طرف مؤرخين هاملتون جب وهارلوند بون ترجمه عبد الرحيم مصطفى الذي أفادنا في

الجانب العسكري والاقتصادي للدولة العثمانية، كما اعتمدنا على كتاب **تاريخ الدولة العثمانية** للمؤلف يلماز أوروزتونا والذي تألف من جزئيين، قد استقينا من الجزء الأول معلومات قيمة عن موضوع بحثنا، وكتاب **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م-1543م)** للمؤلف محمّد دراج، هو من أهم الكتب التي تعرضت إلى ظروف وحيثيات التواجد العثماني في الجزائر.

والمراجع الأجنبية منها بالفرنسية والانجليزية، فتمثلت بداية في كتاب Shaw Standford بعنوان **History of the Ottoman empire and modern Turkey**، الذي تضمن في جزءه الأول معلومات أفدتنا في علاقات الدولة العثمانية، وكتاب **Hisoire de l'empire de Ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours traduit de l'allemand par (1494- 1520)** للمؤلف النمساوي J.Hammer، الذي يتكون من 12 جزء وقد أفدنا الجزء الرابع في الفصل الثاني.

أما الرسائل الجامعية نذكر من أهمها: رسالة ماجيستر في التخصص التاريخ الحديث والمعاصر، للطالب عبد الحفيظ دحدح بعنوان **العلاقات العثمانية الصفوية خلال القرن 16م.** ورسالة ماجيستر في التخصص التاريخ الحديث والمعاصر، للطالبة عبد القادر حمودي الطائي إلهام بعنوان، **الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (1481م-1512م).**

الصعوبات المعترضة

واجهتنا خلال انجازنا لهذا الموضوع مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

- ضيق المدة الزمنية.
- عدم إتقاننا للغات الأجنبية، حرمنا من الاطلاع على العديد من المراجع.
- معظم المصادر والمراجع المتوفر لموضوع الدراسة تتضمن معلومات متشابهة ومختصرة.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل محمّود تركية على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، له كل الامتنان على توجيهاته.

كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء اللجنة الأفاضل الذين بذلوا جهد في قراءة هذه المذكرة من أجل تصحيح أخطائها وإثراء مضمونها، إضافة إلى كل أساتذة التخصص الذين قاموا بمنحنا ولو القليل من وقتهم، وأفادونا طيلة فترة دراستنا بمقاعد الجامعة، فلهم كل الشكر والثناء، كما نرجو من الله المستعان أن يكون هذا العمل المتواضع منطلقاً ومرجعاً لأبحاث أخرى.

الفصل الأول: أوضاع الدولة العثمانية قبل فترة حكم السلطان سليم الأول

المبحث الأوّل: الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية قبل عام 918هـ/1512م

1 -التطور السياسي للدولة العثمانية

2 -التنظيمات العسكرية

3 -الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثاني: الأوضاع الخارجية للدولة العثمانية قبل عام (918هـ/1512م)

1 - العلاقات العثمانية مع الإمارات التركمانية الأناضولية

2 -العلاقات العثمانية الأوروبية

3 -العلاقات العثمانية المملوكية

4 -العلاقات العثمانية الصفوية

المبحث الثالث: شخصية السلطان سليم الأول

1 -مولده وصفاته

2 -أعماله الحربية قبل توليه الحكم

3 -اعتلاء الأمير سليم عرش الدولة العثمانية

ظهرت الدولة العثمانية على مسرح الأحداث في أواخر القرن (7هـ/ 13م)، كإمارة ثم تطورت إلى دولة ذات ثقل سياسي، ولمعرفة الجذور التاريخية لنشأة الدولة العثمانية وتطورها لابد من معرفة أوضاعها الداخلية والخارجية قبل عام (918هـ/ 1512م).

المبحث الأوّل: الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية قبل عام 918هـ/1512م

أعطى سلاطين بني عثمان أولوية كبيرة لتقوية إمارتهم ومدّ نفوذها من خلال تدعيم نظمها خاصة العسكرية والاقتصادية.

1- التطور السياسي للدولة العثمانية

يحيط الغموض بتاريخ نشأة إمارة آل عثمان وأصل العثمانيين، و يعود ذلك لقلة المصادر العثمانية التي تناولت هذا الموضوع. فرغم اختلاف الروايات حول نشأة وأصل الدولة العثمانية، إلا أن هناك إجماع شبه تام بين المؤرخين الأتراك والأوروبيين [1] على أن أصل العثمانيين يعود إلى قبيلة قايي من الأتراك الأوغز (الغزّ أو التركمان) التي زحفت باتجاه بلاد الروم [2]، نتيجة للهجمات المغولية على أواسط آسيا، ودخلت في خدمة الدولة السلجوقية.

وبعد هزيمة أمام المغول[3] في معركة **كوسة داغ Kosedağ**[4] عام (624هـ/1243م)،

---

[1]- أحمد مصطفى عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 17.

[2]- **بلاد الروم**: هي البلاد المُنحصرة بين بحري القرم شرقاً والخليج القسطنيطيني غرباً وتمتد جنوباً حتى بحر الشامي، وهي بلاد متّسعة ومتّفرقة إلى إمارات متنازعة وأكبرها إمارة كرميان وإمارة بني عثمان. للمزيد أنظر: أبي العباس أحمد القلقشنديّ، **صبح الأعشى**، ج8، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ص 12.

[3]- أحمد بن يوسف القرماني ، **أخبار الدّول وآثار الأول في التّاريخ** ، تح أحمد حطيط وفهمي سعد، مج 3، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1992م، ص ص 16، 17.

[4]- **معركة كوسة داغ:** منيت الدولة السلجوقية بهزيمة كبرى أمام المغول في معركة كوسة داغ في عام 1243م، وعلى إثر هذه الموقعة أخذت الدولة السلجوقية في الاضمحلال وانطوت تحت حكم الدولة الألخانية. للمزيد أنظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 17.

بدأت تتشكل الإمارات التركمانية وكان من أهمها إمارة قرمان [1] (KaramenOgullari)، وصاروخان(SaruhanOgullari)، وآيدن(Aydin Ogullari)، وإمارة آل عثمان التي ظهرت[2] أقصى شمال غرب الأناضول مع الحدود البيزنطية بقيادة **عثمان**[3] بن أرطغول(699هـ/1299م)، متخذا من **يكي شهر** [4]عاصمة لإمارته، وجاعلا من الدين الإسلامي ومبادئه مصدرا لأحكامه[5] واستوحى بعض نظمها من التقاليد العربية والفارسية والبيزنطية[6]، وبحكم موقعها وجه جهوده التوسعية نحو **بيزنطة**[7] مطبقا مبدأ التسامح الديني في المناطق المفتوحة،

---

[1]– **إمارة قرمان Karmanen**: (1250– 1487)، كانت أكبر وأقوى الإمارات التركمانية في الأناضول، اتخذت من قونية عاصمة لها، كما كان القرمانيين من أشد المناوئين للعثمانيين خلال محاولتهم توحيد الأناضول ، بل عقدوا تحالفا مع مسيحي أوروبا ضدّهم. للمزيد أنظر: يلماز أوزوتونا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، تر أرشد الهرمزي، ط1، الدّار العربية للموسوعات، بيروت، 2005م، ص 387.

[2]– متعب حسن القثامي، **آسيا الصغرى خلال العهد المغولي(641–736هـ/1273–1336م)**، رسالة الدكتوراه، في التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،2005م، ص 17.

[3]– **عثمان:**هو عثمان بن أرطغول، أول سلاطين آل عثمان ولد عام(656هـ/ 1258م)، اتصف بحبه للقتال والجهاد، بعد وفاة والده تولى حكم إمارة عام (699هـ/ 1299م)، توفي عام (726هـ/ 1360م)، وعمره 70سنة. للمزيد أنظر: محمود حمزة، **البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان** ، ط1، مطبعة جمعية الفنون، بيروت، 1308هـ، ص ص 5–7؛ عزتلو يوسف آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان منذ نشأتهم حتى الآن** ، تق محمّد زينهم محمّد عزب، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص ص 31، 32.

[4]– **يكي شهر** : هي كلمة عثمانية، تلفظ الكاف نونا في اللغة العثمانية، وبذلك تنطق يني شهر، ومعناها المدينة الجديدة ويكتبها الأتراك **yenišehir**، وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بورصة. أنظر: محمّد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 118.

[5]– إسماعيل سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، تق حسن الزين، ط1، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988م، ص ص 11–13.

[6]– أحمد بن لطف الله منجم باشي، **جامع الدّول (التاريخ العثماني 1299م– 1481م)**، تر أحمد أغير أقجه إنسان يانلري، اسطنبول، 1995م، ص 28.

[7]– **بيزنطة:** أسرت من قِبل الإغريق ، عاصمتها القسطنطينية، امتدت رقعتها إلى شبه جزيرة البلقان وآسيا كانت لغتها الرسمية اللاتينية، عاشت حوالي 11 قرن ونصف قرن. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات=**

وبعد هذا شرع العثمانيون في تقوية وتوسيع دولتهم[1].

بتولي أورخان **الغازي**[2] الحكم (726هـ/1326م) اتخذ من **بورصة** [3] عاصمة له [4]، وعمد إلى تقوية دعائم إمارته، فوضع نظما مدنية وعسكرية، كما تمكن من توسيع إمارته في الأناضول وترسيخ وجودها ببعثه موجات من الهجرات التركية [5] نحوها ومد حدودها إلى البلقان بعد فتحه غاليبولي[6].

أما السلطان مراد الأول(761هـ-791هـ/ 1360م-1389م) اتخذ من مدينة **أدرنة**[7] عاصمة للدولة عام(767هـ/1366م)، كما تبنى إستراتيجية جديدة في عمليات الفتوحات، تمثلت في التوسع نحو جبهتين الأناضول والرومّلي في آن واحد هذا، وقد نجح ابنه السلطان بايزيد الأول الذي خلفه عام(791هـ /1389م) من تأسيس دولة مركزية قوية تستند على

= **والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م، ص ص 94-95.

[1]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ص 36، 37.

[2]- **الغازي:** هو لقب ديني الصبغة، أطلق على المجاهد في سبيل الله، فكان أسمى ما يلقب به المسلمون الفاتحون، لهذا سلاطين آل عثمان يفتخرون بهذا اللقب. أنظر: محمّد فؤاد كوبرلي، **قيام الدولة العثمانية**، تر أحمد السّعيد سليمان، ط1، دار الكتاب العزي، د ت ن، ص 147.

[3]- **بورصة:** هي مدينة تقع شمال غرب القسم الآسيوي للدولة العثمانية، عرفت باسم بروس خلال عهد الإمبراطورية الرومانية، سقطت في يد العثمانيين عام (717هـ/1317م). أنظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م، ص ص 108، 109.

[4]- أحمد بن لطف الله منجم باشي، مصدر سابق، ص 38.

[5]- ما كان يعرف باللغة التركية سوكون (**SNRGUN**)، وتعني النفي والهجرة. أنظر: خليل إينالجيك ودونالد كواترت، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية(1300م- 1600م)**، تر عبد اللطيف الحارس، مج1، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م، ص 81؛ بيتر شوجر، **أوروبا العثمانية، 1354م- 1804م**، تر عاصم الدسوقي، ط 1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م، ص 33.

[6]- علي محمّد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السّقوط**، ط1، دار الإسلامية، بورسعيد، 2001م، ص ص 56، 57.

[7]- **أدرنة:** هي مدينة أسسها للإمبراطور الروماني أدريانو عام 125م، تقع عند نهري مارتيز وتودجا على الطريق البرّي=

إيديولوجية إسلامية [1]، بمنحه الخليفة المتوكل بالقاهرة لقب سلطان الروم، وكان هذا بعد انتصاره في معركة **نيقوبوليس (798هـ/ 1396م)**[2] وقد امتدت سيطرته من الدانوب إلى الفرات[3].

وخلفا لأبيه تولى السلطان محمد الأول عرش الدولة العثمانية عام (816هـ/1413م) بعد مرحلة الفوضى التي عرفتها الدولة **(فترت دورت)**[4] فلستطاع أن يعيد جمع أواصل دولته المتفرقة والمحافظة على كيانها. وبعد وفاته خلفه ابنه السلطان مراد الثاني(824هـ/ 1421م)، الذي سار على نهج أبيه قي بناء دولة آل عثمان[5].

= الرابط بين مدينة بلغراد واسطنبول في القسم الأوروبي من الدولة العثمانية، اتخذها العثمانيون عاصمة لهم إلى غاية 1453م. للمزيد أنظر: عبد الحكيم العفيفي، مرجع سابق، ص 35.

[1]– أحمد بن لطف الله منجم باشي، مصدر سابق، ص ص 50– 53.

[2]– **معركة نيقوبوليس (798هـ/ 1396م)**: تضامن الأوروبيون وانتعشت الروح الصليبية بتأييد من البابا ضد السلطان بايزيد الأول، فقاموا بحركة واسعة لطرد الأتراك من الرومّلي، وفك الحصار عن إسطنبول، فحدث الصدام في مدينة نيقوبولي، غير أن العثمانيين تمكنوا من إبادة هذه القوة الصليبية خلال مدة قصيرة وهذا عام 1396م. للمزيد أنظر: محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة** ، ط 1، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994م، ص ص 17، 18.

[3]– خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار** ، تر محمّد م الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م، ص 30.

[4]– **دورت فترت:** هي كلمة تركية تعني الفترة التي بدأت في أعقاب هزيمة معركة أنقرة (804هـ/1402م)، إذ بدأ الصراع بين أبناء بايزيد الأول (سليمان شاه، عيسى، مصطفى، محمد) بعد وفاته، فدخلت الدولة العثمانية في مرحلة من الفوضى دامت11 سنة، انتهت باعتلاء محمّد جلبي الحكم. للمزيد أنظر: أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك، **الدّولة المجهولة (303 سؤال وجواب توضيح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية)**، ط1، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول، 2008م، ص 100؛ روبير مانتران، **تاريخ الدّولة العثمانّية**، تر بشير السّباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1992م، ص ص 76– 82.

[5]– محمّد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** ، ط2، دار النفائس، بيروت، 2008م، ص 100.

بعد اعتلاء السلطان **محمد الثاني**[1] العرش(855هـ/1451م) تمكن من فتح القسطنطينية سنة (857هـ/ 1453م)، وجعلها عاصمة للعثمانيين، بذلك تحققت الوحدة بين الأناضول والروملي، واكتسبت الدولة العثمانية مكانة عظيمة بين الشعوب الإسلامية، كما استطاع تحقيق سلسلة من الانجازات مهدت لارتقاء الدولة العثمانية إلى طور (الإمبراطورية)[2].

أما في عهد السلطان **بايزيد الثاني** [3](886هـ/1481م)، فقد توقفت التوسعات العثمانية لأنه سعى ل لمحافظة على حدود دولته ، هذا ما أدى إلى تطور مؤسساتها الاقتصادية والإدارية والعسكرية[4].

2- التنظيمات العسكرية

اعتمد سلاطين الدولة العثمانية في فتوحاتهم الأولى على الفرسان المحاربين، إلا أن استمرار عملياتهم التوسعية جعلتهم يشكلون جيشا نظاميا متمّكنا في الفنون الحربية الحديثة. ومن أهم التشكيلات العسكرية نذكر[5]:

أ-**السبّاهية:** وهم الفرسان الخيالة الذين ارتبط وجودهم **بالنظام الإقطاعي**[6] إذ يتم منحهم

---

[1]- **محمد الثاني:** هو سابع سلاطين بني عثمان ولد عام (833هـ/ 1428م). تولى الحكم بعد وفاة والده مراد الثاني عام (855هـ/ 1450م)، عرف في المصادر العثمانية بالفاتح لفتحه القسطنطينية سنة 1453م، توفي عام (886هـ/ 1481م)، عن عمر يناهز 53 سنة، دامت فترة حكمه 31 سنة. أنظر: عزلتو يوسف آصاف، مصدر سابق، ص ص 49- 52.

[2]- اكمل الدّين احسان أوغلي وآخرون، **الدّولة العثمانية تاريخ وحضارة** ، تر صالح شعلاوي، مج 1، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1999م، ص ص 23، 24.

[3]- **بايزيد الثاني:** هو بايزيد بن محمد الثاني، وهو ثامن سلاطين بني عثمان ولد عام (851هـ/1446م). تولى الحكم سنة (886هـ/ 1481م) وعمره 35سنة، عرف بطبعه الرقيق والمسالم، توفي سنة (918هـ/ 1512م)، عن عمر يناهز 67 سنة، دامت فترة حكمه 32 سنة. للمزيد أنظر: عزلتو يوسف آصاف، مصدر سابق، ص ص 53- 55.

[4]- محمّد سهيل طقّوش، المرجع السابق، ص ص 142، 143.

[5]- إسماعيل سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 15.

[6]- **النظام الإقطاعي:** نقصد بالإقطاع في العرف العثماني على أنه جملة أرض وهي ملك للسلطان، وصاحب الإقطاع=

امتيازات على شكل **تيمّارات**[1] و**زّعامة**[2]، مقابل انضمامهم إلى الجيش العثماني في الحروب، وتزويده بعدد من الفرسان وإمدادهم بالأسلحة، بما يتناسب مع مساحة الإقطاع المعطى لهم[3].

ب-الانكشارية:

اختلفت آراء المؤرخين حول مؤسسها بين الغازي أورخان والسلطان مراد الأول لكن من المرجح أنشأت في عهد السلطان مراد الأول وهذا بعد اقتراح من قرّة خليل الجندرلي، باستحداث فئة في الجيش العثماني، تتكون من أسرى الحرب المسحيين على أساس نظام البلجك(خمس الغنائم)[4] يتم تنشئتهم على الشريعة الإسلامية، بحيث يدينون بالولاء التام للسلطان[5]،

= ينتفع بإقطاعه بصورة مؤقتة، وكان إقطاعا حربيا يمنح لفرسان الدولة، وقسّمت الإقطاعيات إلى التيمّار، الزعامة، الخاص. أنظر: حسان حلاق وعباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1999م، ص 21.

[1]- **التّيمارات:** مفردها تّيمار، هو إقطاع يتراوح دخله ما بين 19،999 آقجة عثمانية، يمنح لجنود السّباهيّة مقابل خدمة عسكرية، ويلزم صاحبه المجيء إلى الحرب متى استدعي إلى ذلك. للمزيد أنظر: حسان حلاق وعباس صباغ، مرجع سابق، ص 58.

[2]- **الزّعامة:** مفردها زعامة، وهي عبارة عن إقطاع، يتراوح دخله ما بين 99.999آقجة، وكانت تمنح لكبار قادة الجيش مقابل مصالح معينة للدولة، ويطلق على صاحبها اسم زعيم. للمزيد انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 130.

[3]- هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب** ، تر أحمد عبد الرحيم مصطفى، ج 1، ط1، دار المعارف، مصر، 1971م، ص 69.

[4]- شرف خان البدليسي، **شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران**، تر محمّد علي عوني، ج2، ط2، دار الزمان، دمشق، 2006م، ص 51؛ أحمد بن يوسف القرماني، مصدر سابق، ص 14.

[5]- حسن الضيقة، **الدّولة العثمانيّة (الثقافة، المجتمع والسُّلطة)** ، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات، بيروت، 1997م، ص 97.

وأطلق عليهم اسم "**قابوقولو**"[1] تميزاً عن غيرهم[2].

ولإيجاد مصدر دائم لتجنيد الانكشارية لجأت الدولة العثمانية إلى فرض ضريبة الغلمان **(نظام الدّفشرمة)**[3]، على رعاياها من المسحيّين الأرثوذكس في الرومّلي [4]، الذين تتراوح أعمارهم مابين 7 إلى 10سنوات، وتتولى الطريقة البكتاشية تربيتهم على الشريعة الإسلامية[5]، فتكونت بذلك فئة عسكرية، أطلق عليها اسم الجيش الجديد (يني تشري)[6].

ج-البحرية

لم تعتمد الدولة العثمانية في بداية فتوحاتها على القوة البحرية، فمعظم توسعاتها قامت بها قوات الأقجي والسبّاهية والانكشارية[7]، كما أنها لم ترث عن أسلافها تقاليد بحرية، إلا أن تطورات الأحداث في البحرين الأسود والأبيض المتوسط فرض على الدولة الاهتمام

---

[1]- **قابوقولو:** هي كلمة تركية **قابو** تعني الباب و **قولو** تعني العبيد، إذاً معناها عبيد الباب، وأطلق هذا اللقب خاصة على الجنود الإنكشارية الذين يتقاضوا أجورا تمييزا لهم عن القوات الإقطاعية الأخرى. للمزيد أنظر: هاملتون جب، مرجع سابق، ص 64.

[2]- محمّد فؤاد كوبرلي، مرجع سابق، ص 188.

[3]- **الدّفشرمة:** هي كلمة مشتقة من الفعل دّفشرمك في اللغة العثمانية وتعني تسجيل الأسماء. للمزيد أنظر: بيتر شوجر، مرجع سابق، ص 73.

[4]- عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامّية مفترى عليها** ، ج1، ط1، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، 1980م، ص 120.

[5]- محمود محمد الحويرى، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص ص 245، 246.

[6]- محمّود تركية، **أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية في عهد بايزيد الأول (1389م -1402م)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015م، ص 28.

[7]- إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار عن دول البحار** ، تر إسماعيل رأفت، ج 1، ط 1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1314هـ، ص 17.

بهذا المجال[1].

برز اهتمام العثمانيين بالبحرية منذ عهد الغازي أورخان [2]، لكن فترة حكم السلطان مراد الأول تعد البداية الحقيقية لإنشاء الأسطول وبنائه دار لصناعة السفن بمدينة غاليبولي، وقد ازداد اهتمامهم بالأسطول البحري[3] خاصة خلال عهد السلطان محمد الفاتح بإنشائه أسطولا قويا كان له دور كبير في فتح القسطنطينية، ومدن أخرى بعدها[4].

أما السلطان بايزيد الثاني فقد كان له دور في قوة هذا الأسطول، وقد ورد في كتاب حقائق الأخبار عن دول البحار أنه " **أنشأ عدة سفن جسيمة منها سفينتان طول كل واحد منها سبعون ذراعا وعرضها ثلاثون ذراعاً وسلّحهما بالمدافع العظيمة وجمع نحو 3000 سفينة بين كبيرة وصغيرة**"[5]، الذي مكنّه من التغلب على أساطيل البندقية.

استطاعت الدولة العثمانية أن تكوّن قوة عسكرية تتصدى لأقوى الجيوش الأوروبية، على المستوى البري والبحري، ويظهر ذلك باختراقه لأراضي القسطنطينية (1453م)، وتغلبه على أساطيل البندقية (1490م– 1503م)[6].

---

[1]– هاملتون جب وهارولد بووِن، مرجع سابق، ص 128.

[2]– تعود أولى بوادر الاهتمام بالقوة البحرية إلى الأمير سليمان باشا ابن الغازي أورخان، عندما أرادت الدولة العثمانية اجتياز مضيق الدردنيل لمدّ فتوحاتها إلى أراضي الروملّي فوضع روامس للوص ول إلى الضفة الأخرى. للمزيد أنظر: إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار**، مرجع سابق، ص 17.

[3]– نفسه، ص 19.

[4]– محمد السيد الدّغيم، **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية (تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني العثماني بن سليمان القانوني بن سليم الأول 1574م)**، بحوث ودراسات، منشورات أنجاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994م، ص ص 15– 17 .

[5]– سرهنك، **حقائق الأخبار**، مرجع سابق، ص 19.

[6]– محمد السيد الدّغيم، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

3-الأوضاع الاقتصادية

أولت الدولة العثمانية عناية كبيرة للمجال الاقتصادي [1]، وقد تجسد هذا في مختلف المجالات ومن أهمها نذكر:

أ-الزراعة

اعتمد الاقتصاد العثماني على ملكية الدولة العثمانية للأراضي الزراعية، والتي كانت تمنح حق استغلالها لمن يقدم خدمات أكثر للدولة، خاصة في الميدان العسكري [2]، حيث كانت تقسمها إلى ثلاثة اقطاعات رئيسية: التيمّار، الزّعامة، **الخاص**[3]، والتي كانت تدر على خزينة الدولة دخلاً كبيرا يتجاوز219.998 **أوقجة**[4] ما خفف عليها الأعباء المالية[5].

وتمثلت أهم المنتوجات الزراعية لهذه الأراضي، في الحبوب كالقمح والشعير [6]، ومحاصيل من الخضار والفواكه، التي كان يتم توجيهها للاستهلاك المحلي [7]، كما ارتبطت زراعة الأراضي بحرفة الرّعي حيث كان لتربية المواشي والخيول دورا هاما في توفير المنتوجات الحيوانية[8].

---

[1]- للمزيد أنظر: روبير مانتران، مرجع سابق، ص 319؛ إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص 53.

[2]- محمّود تركية، مرجع سابق، ص 67.

[3]- **الخاص:** هو عبارة عن إقطاع يدر دخلا يتجاوز 100 ألف في السنة، وكانت فائدتها تعود للسلطان وأفراد الأسرة الحاكمة. أنظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص 94.

[4]- **أوقجة(AKCE):** هي وحدة نقدية من العملات الفضية العثمانية، ظهرت في عهد أورخان بن عثمان ضربت أول مرة عام 769هـ، كانت تحمل على وجهها الأول الشهادة وعلى وجهها الثاني اسم الغازي أورخان خلد الله ملكه. للمزيد أنظر: مصطفى عبد الكريم، مرجع سابق، ص 13.

[5]- هاملتون جب وهارولد بووِن، مرجع، ص ص 69، 70.

[6]- مانتران، مرجع سابق، ص 322.

[7]- بيتر شوجر، مرجع سابق، ص 116 .

[8]- هاملتون جب، مرجع سابق، ص 332.

اعتبرت الزراعة ركيزة الحياة العسكرية والمالية وكأهم نشاط اقتصادي [1]، لما توفره من نفقات تغطي متطلبات القوة العسكرية من جهة وما تدّره من عائدات لتمويل خزينة الدولة من جهة أخرى، فمثلت إحدى أهم مصادر الدخل للدولة العثمانية[2].

ب- الصناعة

ارتبط النشاط الحرفي بطوائف متعددة خاصة طائفة **الآخية**[3]، فخضع لرقابة الدولة بوضعها تنظيم صارم لضبط نوعية الإنتاج الحرفي ومراقبة أسعاره، وقد كان النشاط الحرفي في الريف والمدن على حد سواء موجه للاستهلاك المحلي، حيث تمحورت منتوجاته في شكل صناعات صغيرة من بينها صناعة النسيج في الأرياف والصباغة والدباغة في المدينة[4]. إضافة إلى ذلك نجد الصناعة الثقيلة الموجهة للمجال الحربي كتصنيع الآلات والمعدّات الحربية للجيوش العثمانية وعلى وجه الخصوص صناعة المدفعية[5].

ج – التجارة الداخلية والخارجية

***–التجارة الداخلية**

سعت الدولة إلى تنظيم التجارة الداخلية من خلال ضبط الأسعار ومراقبة نوعية السلع وأوزانها، وكذا منع احتكار بعض المنتجات سواء من حيث صناعتها أو بيعها، كما تدخلت

---

[1]– محمّود تركية ، مرجع سابق، ص 67.

[2]– هاملتون جب، مرجع سابق، ص 398.

[3]– **الآخية:** مفردها آخي، وتعني الرجل الشهم الكريم الذي يجمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان وتتجلى مهمتهم في ممارسة الحرف الصناعية، وكانت جماعة الآخية من أهل الخير يساعدون المسلمين والغرباء، ويعتبر الكثير منهم من أغنياء التجار، تركزت أعمالها في الوظائف الدينية والاقتصادية حتى أصبحت لهم هيئة اجتماعية لها نفوذ داخل الدولة. للمزيد أنظر: ابن بطوطة أبو عبد الله ابن محمّد اللاواتي، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الآثار** ، تح محمّد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م، ص ص 292– 294.

[4]– مانتران، مرجع سابق، ص 326

[5]– أوغلي، مرجع سابق، ص 730.

الدولة في تنظيم الأسواق من خلال وضعها تحت رقابة المحتسب [1]، ضف إلى ذلك سعيها إلى تحقيق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك للتحكم في الأسعار وهذا من خلال إنشائها نقابات مهنية[2].

كانت معظم التعاملات التجارية الداخلية تتم عن طريق المقايضة المعتمدة خاصة في المناطق الريفية أو من خلال الديون، وكانت الضمانات تسجل بدقة في سجلات المحاكم الشرعية[3].

*** التجارة الخارجية**

كانت **تبريز** [4] بمثابة ملتقى الطرق التجارية العالمية بين الشرق والغرب، التي كان يحتكرها التجار الجنويين والبنادقة وخاصة تجارة التوابل والحرير، ومع نهاية القرن 14م، برزت بورصة كمنطقة عبور لتجارة الحرير الخام والمنتوجات الآسيوية الأخرى، نتيجة للتغيرات في شبكة الطرق التجارية [5]، وخاصة بعد تحويل السلطان بايزيد الأول طريق الحرير الذي كان يمر عبر طرابزون إلى طريق برّي يمر إلى بورصة.

وباستيلاء السلطان بايزيد الأول على مينائي أنطاكيا وألانيا في جنوب الأناضول وسيطرت السلطان محمد الفاتح على الطريق البري الذي يربط بورصة بالجنوب بمروره عبر

---

[1]–إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص ص 105–107.

[2]– تركية، مرجع سابق، ص 71.

[3]– إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص 311.

[4]– **تبريز**: تقع في الشمال الغربي من إيران بالقرب من الحدود التركية، احتلها الشاه إسماعيل عام 1501م، وجعلها عاصمة الدولته. للمزيد أنظر: القرماني، مصدر سابق، ص 340؛ محمّد فريد المحامي، مرجع سابق، ص ص 188، 189.

[5]– إينالجيك، **تاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص ص 328– 457.

أضنه وقونية [1]، أصبحت بورصة مركزا لتجارة العابرة بين أوروبا وآسيا [2]. وبفضل تجارة الحرير نمت وازدهرت مدينة بورصة حتى أضحت خلال القرن 15م إحدى أهم الأسواق العالمية في تجارة الحرير الخام[3].

بفتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية سيطر على إحدى أهم طرق التبادل التجاري بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، فبدأت تشكل محور بين الموانئ، حيث استخدمت كمراكز ترانزيت للبضائع التي تأتي من أوروبا والهند وغرب الأناضول والبلاد العربية، ونتيجة لانتعاش الحياة التجارية في اسطنبول أضحت مركزا للاقتصاد العثماني العالمي[4].

وعلى الرغم من أن دولة آل عثمان بسطت سيطرتها على أهم الطرق التجارية، إلا أن الطرق التجارية نحو بلاد الشرق [5] كانت تحت نفوذ المماليك. وباكتشاف البرتغال طريق الرأس الرجاء الصالح سنة 1498م، أصبح البديل عن طريق التجارة الشرقية الذي كان يتم عبر مصر والشام مرورا بالبحر الأبيض المتوسط وصولا إلى الموانئ الأوروبية، ما أثر على النشاط التجاري للدولة العثمانية[6].

---

[1]– إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 192، 193.

[2]– إينالجيك، **تاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع السابق، ص 459.

[3]– إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 193.

[4]– ثريا فاروقي، **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها**، تر حاتم الطحاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، 2008م، ص 58.

[5]– كانت الدولة المملوكية تتحكم في التجارة العالمية بين الشرق والغرب عبر ممرين أولهما من البحر الأحمر إلى السويس ثم القاهرة بالقوافل ومنها على ظهر السفن في ميناء رشيد ثم إلى الإسكندرية، أما الطريق الثاني ينطلق من الخليج العربي مرورا بنهر النيل ثم حلب وصولا إلى موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط وإلى موانئ مصر والشام. للمزيد أنظر: فاروق عثمان أباضة، **أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص ص 7، 8.

[6]– فاروق عثمان أباضة، مرجع سابق، ص 5.

المبحث الثاني: الأوضاع الخارجية للدولة العثمانية قبل (918هـ/1512م)

حددت الدولة العثمانية سياستها الخارجية منذ بداية نشأتها، على مدّ رقعتها وبسط نفوذها على حساب دار الكفر.

1 -العلاقات العثمانية مع الإمارات التركمانية الأناضولية

اتبع سلاطين آل عثمان منذ بداية قيام الدولة العثمانية سياسة التحالفات في التعامل مع الإمارات التركمانية[1] المناوئة لهم في الأناضول[2]، والتي غالبا ما كانت تدعم بالمصاهرة السياسية أو عن طريق شراء أراضي الإمارة [3]، ومع مرور الزمن تمكن العثمانيون من الاستيلاء على ما تبقى من الإمارات التركمانية.

ظلت هذه الدويلات تشكل خطرا على الدولة العثمانية [4] وعلى وجه الخصوص إمارة كرمان التي رفضت الانطواء تحت الحكم العثماني، وعملت على تحريض الدويلات التركية الأخرى، وإمارة ذي القادر التي تعتبر منطقة حدودية بين العثمانيين والمماليك[5].

2- العلاقات العثمانية الأوروبية

أ -علاقات العثمانية مع بيزنطية والمماليك البلقانّية

إن تواجد الإمارات التركمانية في الأناضول، والتمركز المغولي في الشرق[6]،

---

[1]- للمزيد أنظر: يلماز أوزوتونا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، مرجع سابق، ص ص 385- 404.

[2]- كوبرلي، مرجع سابق، ص ص 183، 184.

[3]- منجم باشي، مصدر سابق، ص ص 63، 64.

[4]- اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 19، 20.

[5]- يلماز أوزوتونا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، مرجع سابق، ص 388.

[6]- حسن ضيقة، مرجع سابق، ص 27.

دفعهم للتوجه نحو الغرب على حساب بيزنطية في الأناضول و**الرّوملي**[1]على حد سواء.

كانت الإمبراطورية البيزنطية خلال القرن 14م تشهد حالة من التفكك السياسي والصراع الأسري، ما دفع الأطراف المتنازعة على الحكم إلى طلب المساعدة من السلطان العثماني أروخان، فعبرت بذلك القوات العثمانية لأول مرة إلى الرّوملي سنة 1452م، وأدركت مدى الضعف الذي آلت إليه بيزنطة[2].

استغل العثمانيون هذا الوضع وتوغلوا داخل أراضيها وتم وضع أول موطئ قدم لهم في أوروبا بفتحهم مدينة غاليبولي سنة (2 صفر 755هـ/ 2 مارس 1353م)[3]، ثم بدؤوا في السيطرة على المدن في **البلقان**[4]، فتمكنوا من فتح أدرنة سنة 1366م ومدينة سالونيك عام 1387م[5]. وبانتصار العثمانيين على الحلف الصليبي (المجر والدول الأوروبية) في معركة ڤارنا في (رجب 848هـ/ نوفمبر1444م) رسخت الدولة العثمانية سيطرتها على شبه

---

[1]– **الرّوملي:** سمي نسبة لروما، كان يضم كل من تراقيا ومقدونيا وبلغاريا والصرب وألبانية وجميع جز ر بحر ايجة، وكان حسب التعبير الإسلامي الرّوم هم البيزنطيون، وبعد استيلاء السلاجقة على آسيا الصغرى أصبح يطلق عليها بلاد الروم وقد أطلق هذا الاسم أيضا على الجزء الأوربي للدولة العثمانية . للمزيد أنظر: محمد بن أبي السرور البكرى الصديقي، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله الطائف الربانية على المنح الرحمانية** ، تح ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر، دمشق، 1995م، ص 60؛ كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، تر بشير فرنسيس كوركيس غوار، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 185.

[2]– جان كلود شينية، **تاريخ بيزنطة**، تر جورج زيتاتي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م، ص ص 122، 123.

[3]– محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 42.

[4]– **البلقان:** هي كلمة عثمانية تعني الجبل ويقصد بها المنطقة الواقعة في جنوب أوروبا، يحدها شبه الجزيرة الإيطالية شرقا والأناضول غربا، وتضم اليونان، ألبانيا، بلغاريا، رومانيا، يوغسلافيا. وقد كان البلقان خاضعا لنفوذ الإمبراطورية البيزنطية. للمزيد أنظر: علي حسون، **العثمانيون والبلقان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 7.

[5]– إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 22، 23.

جزيرة البلقان، كما كانت هذه المعركة آخر محاولة لإنقاذ الإمبراطورية البيزنطية من الانهيار[1]، فباستيلاء السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية في (20 جمادى الأولى 857هـ/ 29 ماي 1453م)، سقطت الدولة البيزنطية[2].

ب – علاقات الدولة العثمانية مع جنوه والبندقية

انتهجت الدولة العثمانية في علاقتها مع **جنوه**[3] والبندقية سياسة الامتيازات التجارية مقابل[4] خضوعهما لها، فتشكلت بينهم في البداية علاقة حسنة. إلاّ أنها ما لبثت أن تحولت إلى عداء[5]، نتيجة لوقوف البنادقة والجنويين مع بني جلدتهم ضد العثمانيين – وذلك تبعا لما تمليه عليهم مصالحهم –[6] والزحف العثماني اتجاه ممتلكاتها[7].

---

[1]– علي حسون، مرجع سابق، ص ص 58– 61.

[2]– نيقولو باربارو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية (يوميات الحصار العثماني 1543م)**، تر حاتم عبد الرحمان الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، مصر، 2002م، ص 47.

[3]– **جنوه:** مدينة قديمة أنشأت عام 707 ق.م، استولى عليها الرومان سنة 22 ق.م وظلت تابعة لهم حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية، تعرضت للغزو من طرف قوى عديدة إلى أن سقطت على يد شارلمان الفرنسي، وحين استقلت في القرن 10م، اتخذت من التجارة مهنة لها. للمزيد أنظر: المحامي، مرجع سابق، ص 162.

[4]– كانت التسهيلات التي قدمها السلطان بايزيد الأول للبندقية وجنوه ، مقابل تبعيتهم له، أول امتيازات تمنحها الدولة العثمانية لبلد أجنبي، والتي ستصبح لوسيلة لإقامة علاقات سلمية خاصة مع الدول الأجنبية. للمزيد أنظر: أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي** ، دار إيتراك، القاهرة، 2005م، ص ص 69، 70.

[5]– نفسه، ص 97.

[6]– لم تتدخل البندقية في حرب كوسوفا بل اكتفت بتوقيع معاهد تجارية مع السلطان مراد الأول، في حين شاركت أساطيلهما في رفع الحصار الذي فرضه السلطان بايزيد الأول على القسطنطينية عام (794هـ/ 1391م)، ومثل هذه المواقف تكررت في التاريخ العثماني فعندما حاصر السلطان محمّد الفاتح القسطنطنية شاركت البندقية لفك الحصار عنها في حين جنوه اتخذت موقف حيادي حفاظا على مصالحها التجارية. للمزيد أنظر: أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي، المرجع السابق، ص ص 96، 97؛ الحويرى، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 121.

[7]– تركية، مرجع سابق، ص 108.

دخل السلطان محمد الفاتح في حرب ضروس مع **البندقية**[1] ما بين(1463م–1479م)، انتهت بعقد صلح، تنازل بمقتضاه البنادقة عن أسكودار مقابل ضمان حرية التجارة على نطاق ممتلكات العثمانية. وفيما بين (1499م–1502م) نشب صراع بينها وبين السلطان بايزيد الثاني، أسفر عن توقيع معاهدة اعترفت فيه البندقية للعثمانيين على ما استولوا عليه مقابل حصولهم على امتيازات تجارية[2].

ج- العلاقات العثمانية البرتغالية

عرف نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م حركات الكشوفات الجغرافية، وكان البرتغال هم السباقون في ذلك، حيث تمكنوا من اكتشاف رأس الرجاء الصالح عام 1498م، الذي أتاح لهم السيطرة على المراكز التجارية الهامة على طول الممر البحري بين الهند ورأس الرجاء الصالح، حيث سيطرت على سوقطرة في خليج عدن 1507م، ومضيق هرمز سنة 1508م، بعد أن ارتكبوا مجازر في حق أهلها من المسلمين[3].

ومع بداية القرن (10هـ/16م) حاول البرتغاليون السيطرة على شواطئ الجنوبية شبه الجزيرة العربية واختراق البحر الأحمر وصولا إلى الأماكن الإسلامية المقدسة[4]، ونتيجة لسياسة السلطان بايزيد الثاني السلمية في علاقاته الخارجية، كانت الدولة العثمانية بعيدة عن

---

[1]- **البندقية:** هي مدينة تقع على البحر الأدرياتيكي وهي من أهم الثغور التجارية، كانت سيدة البحار إلى أن اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، اشتهرت هذه الجمهورية بمحاربة العثمانيين الذين جردوها من جميع أملاكها تدريجيا. أنظر: نفسه، ص ص 170، 171.

[2]- نبيل عبد الحي رضوان، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث** ، إشراف محمد عبد اللطيف البحراوي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407هـ/ 1987م، ص ص 81- 87- 90.

[3]- نوال حمزة يوسف الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي** ، ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 1980م، ص 55.

[4]- نفسه، ص ص 94 - 101.

مسرح الأحداث في ظل بروز الخطر البرتغالي [1]، إلا أن ذلك لم يمنعه من تقديم الدعم للمماليك في (شوال 916هـ/ أفريل1511م) باعتبارها قوة إسلامية كبرى وتزويدهم بعدد من السفن العثمانية المحملة بالأخشاب والبارود وما تحتاجه، إلا أن هذه الحملة منيت بالإخفاق[2].

وأمام فشل المماليك في التصدي للغزو البرتغالي في فترة مابين (1506م-1511م) وازدياد أطماع البرتغاليين اضطر العثمانيون لمواجهتهم والحد من نفوذهم[3].

د- العلاقات العثمانية الإسبانية

بعد سقوط غرناطة 1492م وفشلهم في عدّة ثورات منها **ثورة البشّرات**[4] (905هـ/ 1499م)[5]، تعرض الأندلسيين **المورسكيون**[6] للاضطهاد الإسباني البرتغالي الهادف لتنصيرهم وطردهم من شبه الجزيرة الأيبيرية [7]، الأمر الذي دفعهم لطلب المساعدة من الملوك المسلمين، ولمّا كانت الدولة العثمانية قوة عسكرية ودينية وسياسية في حوض البحر

---

[1]- عيسى الحسن، **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية** ، ط1، الأهلية، بيروت، 2008م، ص 497.

[2]- محمّد بن أحمد بن إياس الحنيفي، **بدائع الزّهور في وقائع الدّهور** ، تح محمّد مصطفى، ج 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ص 201.

[3]- نوال حمزة يوسف الصيرفي، مرجع سابق، ص 102.

[4]- **ثورة البشّرات** : هي ثورة قام بها المورسكيون في جبال البشّرات سنة (905هـ/**1499**م)، نتيجة تعرضهم للاضطهاد وسياسة التنصير وطردهم من قبل الإسبانيين خاصة بعدما أنشئوا محاكم التفتيش. للمزيد أنظر: نفسه، ص ص 60، 61.

[5]- نفسه، ص 61.

[6]- **المورسكيون(Moriscos):** هو مصطلح إسباني، فكلمة **Moro** تعني المسلم أو العربي، أطلق خاصة على مسلمين الذين بقوا في الأندلس تحت السلطة الإسبانية وواجهوا محاكم التفتيش بعد 1492م. أنظر: جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492م-1610م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م، ص ص 40- 43.

[7]- نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص 100.

الأبيض المتوسط، استنجدوا بالسلطان بايزيد الثاني، الذي أرسل أسطول بقيادة **كمال ريس**[1] إلى سواحل إسبانية في عام(892هـ/ 1487م) واستمر في الهجوم حتى عام (917هـ/ 1511م) إلا أنه لم يؤدي إلى أي نتائج إيجابية[2].

3- العلاقات العثمانية المملوكية

اتسمت العلاقة العثمانية المملوكية في بداية عهدها بالسلم، خاصة في بداية قيام الدولة العثمانية، وقد استمرت هذه العلاقة الطيبة بينهما إلى غاية اعتلاء محمد الثاني العرش، نظرا لوجود خطر مشترك يداهمهم وهو المغول، لكن بتوجيه العثمانيين توسعاتهم نحو الأناضول[3] وتدخل السلطان الفاتح في إمارة ذي لقادر التي كانت تحت نفوذ **المماليك**[4] تأزمت الأوضاع بينهما[5].

ومع اعتلاء السلطان بايزيد الثاني(866هـ/1481م) تلقى منافسة قوية من طرف

---

[1]- **كمال ريس:** اسمه الكامل أحمد الدين بك كان، كان قائدا البحرية عثمانية، يعتبر مؤسس القوة البحرية، توفي 16 جانفي 1511م. للمزيد أنظر: أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 197.

[2]- عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضّية الموريسكيّين الأندلسيين** ، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م، ص 11.

[3]- أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1995م، ص ص 40- 44.

[4]- **المماليك:** هم صنف من العبيد أصلهم من الأتراك والجراكسة والمغول، جلبهم الأيوبيون للخدمة العسكرية، وقد تمك نوا من إنشاء دولتهم على أنقاض الدولة الأيوبية سنة (651هـ/1253م)، وهم ينقسمون إلى المماليك البحرية وتسموا بذلك لإقامتهم في جزيرة الروضة ببحر النيل، امتدت دولتهم ما بين (651هـ- 784هـ / 1253م- 1382م) أول سلاطينهم المعز عز الدين أيبك الصالحي النجمي وآخرهم السلطان المنصور حاجي بن الأشرف شعبان، والمماليك البرجية، سمّوا بذلك لإقامتهم في أبراج قلعة القاهرة، امتدت دولتهم بالفترة ما بين(784هـ- 922هـ/ 1382م- 1512م)، ضمت فيها مصر وبلاد الشام والحجاز، وقد ابتدأ تأسيس هذه الدولة بحكم السلطان الظاهر برقوق الذي يعد المؤسس الحقيق لها وآخرهم السلطان الأشرف طومان باي، و بذلك امتد حكمها حوالي 138 سنة، توالى حكمها 22 حاكم. للمزيد أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص 408؛ كمال بن حسن البالي الغزي، **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، ج3، ط1، المطبعة المارونية، حلب، 1926م، ص 242.

[5]- عبد العزيز محمود عبد الدايم، **مصر في عصري المماليك والعثمانيين (648-923هـ/923-1213هـ) (1250-=**

أخيه جم حول العرش لكنه تمكن بايزيد الثاني من وضع حد له [1]، فلجأ جم إلى قايتباي الذي دعمه لإزاحة أخيه، هذا ما زاد من حدّة وتدهور الأوضاع بينهما[2].

4- العلاقات العثمانية الصفوية

إن ظهور **الدولة الصفوية**[3] الناشئة مع مطلع القرن السادس عشر، شكل تهديدا على مصالح العثمانيين في الأناضول، فيما اعتبر الصفويين الدولة العثمانية عائقا أمام توسعاتهم[4].

أخذت العلاقات الصفوية العثمانية تتأزم مع ظهور الشاه **إسماعيل**[5] الصفوي، الذي

= **1518/1518-1798**)، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1996م، ص 155.

[1]- محمود محمد الحويري، **مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي حتى الفتح العثماني**، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص 276.

[2]- عمر الاسكندري وسليم الحسن ، **تاريخ الفتح العثماني للشام إلى قبل الوقت الحاضر** ، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 10.

[3]- **الدولة الصفوية:** يعود تأسيسها إلى أواخر القرن 15م واستمر وجودها لأكثر من قرنين، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي وقد أسست بأردبيل، الذي استطاع أن يجمع العشائر التركمانية حديثة العهد بالإسلام، فظهرت كحركة صوفية، استمر من جاء بعده في توثيق علاقتهم بالقبائل والأتباع ولكن ابتداء من مشيخة خوجه علي اتخذت هذه الحركة توجها شيعيا، ثم أخذت في الانتشار، فتحولت من حركة دينية إلى حركة سياسية معادية لملوك التركمان والعثمانيين في فترة مشيخة جنيد الذي سانده أوزون حسن حاكم التركماني لفارس وشرق الأناضول بحكم المصاهرة بينهما، إلا أن هذا الأخير سعى للقضاء عليهم فيما بعد ما دفع إسماعيل بن حيدر بن جنيد إلى الفرار مع سبع قبائل من القزلباش نحو إيران، فتمكن من السيطرة على الإمارات الإيرانية، وخلال مدة من الزمن تمكن من بسط سيطرته على إيران. للمزيد أنظر: بديع جمعة وأحمد الخولي، **تاريخ الصفويين وحضارتهم** ، ط1، دار الرائد العربي، القاهرة، 1976م، ص 28- 48؛ الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 197، 198.

[4]- علي إبراهيم درويش، **السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية(1501-1576)**، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2013م، ص 118.

[5]- **الشاه إسماعيل:** هو إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن صفي الدين ولد في(892هـ/ 1487م)، تولى حكم الدولة الصفوية في فترة ما بين(906هـ- 930هـ/ 1501م- 1524م)، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية في إيران إبان القرن (10هـ/ 16م)، وقد اتخذ من التشيع مذهبا رسميا لدولته. للمزيد أنظر: بديع جمعة وأحمد الخولي، مرجع سابق، ص 50.

استغل سياسة بايزيد الثاني السلمية في نشر المذهب الشيعي بواسطة دعاة **القزلباش**[1] ومد نفوذه خاصة في شرقي الأناضول، الأمر الذي كان يهدد الدولة العثمانية في عقر دارها، فأمر بايزيد الثاني بقمع القزلباش ومنعهم من التوجه إلى بلاد فارس[2].

كان بايزيد يتجنب الدخول في صراع مع الصفويين، فدخل في مراسلات مع الشاه إسماعيل يقنعه بالتخلي والتوقف عن نشر هذا المذهب، لكن هذا لم يمنع الصفويين من مواصلة زحفهم في الناحية الشرقية من الأناضول، ففي سنة 1508م دخل إسماعيل بغداد فقتل العديد من المسلمين السنيين ودمر المقابر، هنا حاول بايزيد طلب المساعدة من المماليك ثم من دولة الأوزبك التي قامت بشن بعض الهجمات على الصفويين إلا أنهم واصلوا نشاطهم[3]، وأصبح هذا المذهب حركة سياسية خطيرة تهدد أملاك الدولة العثمانية[4].

---

[1]– **القزلباش:** هي كلمة عثمانية، تتكون من لفظين: **قزل** وتعني أحمر اللون، **باش** وتعني الرأس، ومعناها أصحاب الرؤوس الحمراء، وأطلقت هذه التسمية على الجيش الصفوي لوضع الجنود (قلنسوة) عمائم حمراء على رؤوسهم. للمزيد أنظر: البكرى الصديقي، مصدر سابق، ص 57.

[2]– سليمان عبد العزيز نوار، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ج1، ط1، دار الفكر العربي، د د ن، د م ن، ص 65.

[3]– محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص 199.

[4]– محمد عبد اللطيف هريدى، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1987م، ص 48.

المبحث الثالث: شخصية السلطان سليم الأول

1 -مولده وصفاته

ولد السلطان سليم ابن بايزيد الثاني، بمدينة **أماسيا**[1]، وقد اختلف المؤرخون وكتاب السيّر حول تاريخ ميلاده، فهناك اختلاف بين عام 1467م أو عام 1470م[2]، ولكن – على الأرجح– أنه ولد سنة(862هـ/ 1467م)، إذا أخذنا بعين الاعتبار توليه الحكم وعمره 46 سنة[3]، أمه عائشة خاتون من بيت ذو لقادر أغلو علاء الدين حاكم إمارة ذي لقادر. كان متوسط القامة، أسود الحاجبين، شديد النظرات، غير ملتح، طويل الشاربين، كما كان حسن الخلق، ذكياً، سريع البديهة [4]، شهماً متواضعاً، يمتاز بلباسه البسيط الأنيق، مقداماً [5]. كما كان ملم بمختلف العلوم، فدرس الرياضيات، الأدب، الفلسفة، العلوم الإسلامية، وأتقن عدّة لغات العثمانية والفارسية والعربية[6]، فألّف عدة دواوين حتى أضحى من شعراء عصره، كما عرف بحبه لمطالعة التواريخ وأخبار الملوك[7]، وسّعة إطلاعه على حيثيات السياسة الخارجية في العالم وكثرة مجالسة العلماء والفقهاء والتباحث معهم، فاكتسب من الحكمة والمعرفة[8].

---

[1]– **أماسيا:** هي مدينة صغيرة تقع في آسيا الصغرى بولاية سيواس، يوجد بها عدة مساجد بنوها سلاجقة الروم لكن أجمل مسجد بها هو ذلك المسجد الذي شيده السلطان بايزيد الثاني. للمزيد أنظر: البكرى الصديقي، مصدر سابق، ص 60.

[2]– مجهول مؤلف، **الدُّرُّ المصان في سيرة المظفّر سيلم خان**، تح هانس أرنست، ط1، دار الإحياء الكتب العربية، د م ن، 1962م، ص 8.

[3]– إبراهيم المالكي، **قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان** ، د د ن، مصر، 1317م، ص 33؛ القرماني، مصدر سابق، ص 42.

[4]– القرماني، مصدر سابق، ص ص 46، 48.

[5]– أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 238.

[6]– إبراهيم المالكي، المصدر السابق، ص 33.

[7]– نجم الدّين الغزّي، **الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة** ، ج1، ط1، دار المكتبة العلمية، بيروت، 1997م، ص 209.

[8]– أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 238.

تميز بطبعه الحاد وشدة بطشه حتى أطلق عليه لقب" ياووز" أي القاطع أو القاسي [1]، وكان ماهرا في رمي السهّام واستعمال الأسلحة، وبرع في الفروسية وممارسة الرياضة وهواية الصيد. إضافة إلى شجاعته وشغفه بالحروب ما جعله رجل محبوبا من بني جيله خاصة الإنكشارية[2].

خلّفَ أربعة أبناء هم أرورخان توفي وعمره عشرة سنوات وموسى وقورقود (**korkutt**) توفيا وهما طفلان، فلم يبقى له سوى ابنه سليمان، ومن البنات حفصة، فاطمة، خديجة، دولت خاتون[3].

توفي السلطان سليم الأول عام(926هـ /1520م)[4] عن عمر يناهز 54 سنة، إثر مرض ألمّ به وهو في طريقه من استانبول إلى أدرنة، وقد دامت مدّة حكمه حوالي ثمانية سنوات[5].

2- أعماله الحربية قبل توليه الحكم

عيّن السلطان بايزيد الثاني ابنه سليم أميراً على **طرابزون**[6] وعمره 17 سنة،وخلال هذه الفترة التي دامت 24 سنة(1487م-1511م)، خاض فيها مواجهات عسكرية ضدّ الصفويين، الذين دخلوا أراضي إمارة ذي القادر التي كانت ضمن ممتلكات الدولة العثمانية، ورغم هذا لم يقم السلطان بايزيد الثاني بأي رد فعل، ما دفع الأمير سليم إلى الدخول في

---

[1]- آق كوندز وأوزتورك، مرجع سابق، ص 212.

[2]- المحامي، مرجع سابق، ص 186.

[3]- آق كوندز وأوزتورك، مرجع سابق، ص 215.

[4]- مـحمّد الشّوكاني، **البدر الطّالع بمحاسن القرن السّابع**، تح محمّد حسن حلاّق، ج1، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2006م، ص 306.

[5]- آق كوند زوأوزتورك، مرجع سبق، ص 212.

[6]- **طرابزون:** أطلق عليها العرب اسم طرابزندة، وهي مدينة تقع في شمال آسيا لصغرى على ساحل البحر الأسود، ضمتها الدولة العثمانية عام (864هـ/1460م). للمزيد أنظر: البكرى الصديقي، مصدر سابق، ص 63.

حرب ضد الشاه إسماعيل الذي تردد في خوض المعارك الحربية مع العثمانيين[1].

وقام الأمير سليم بمهاجمة أراضي بلاد الكرج فتمكن من فتح العديد من مناطقها، التي اعتنق جميع سكانها الإسلام، كما توسع على أنقاض دولة **آق قوينلو**[2]، التي كانت سببا في صدامه مع الشاه إسماعيل الذي ادعى أنه وريث هذه الدولة [3]، فأرسل أخاه إبراهيم ميرزا لاسترجاع هذه الأراضي، فتواجها الجيشان بالقرب من أرزنجان فتمكن الجيش العثماني من هزيمة الصفويين وأسر إبراهيم ميرزا[4].

وبناء على ذلك قدّم الشّاه إسماعيل شكوّى للسلطان بايزيد الثاني ضد ابنه سليم، فطلب السلطان بايزيد الثاني من سليم إخلاء أرزنخان، بايبورت، كماخ، ايسبر، وإعادتها للصفويين مع إطلاق سراح إبراهيم ميرزا. الأمر الذي أثار استياء الأمير سليم والجيش العثماني[5].

كان الأمير سليم شديد الكره للشاه إسماعيل ومدركا لمدى خطر انتشار المذهب الشيعي في المنطقة وخاصة في الجنوب الشرقي للأناضول، ما جعل محاربته من الأولويات الأساسية للدولة العثمانية خلال فترة حكمه.

---

[1]– أوزتزنا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 205– 237.

[2]– **آق قوينلو(873هـ– 914هـ):** هي أسرة تركمانية، كانت متواجدة في بلاد تركستان ثم زحفت نحو بلاد أذربيجان، بعد ذلك استقرت بجهات ديار بك وخضع أمرها قره أيلوك عثمان لتيمورلنك، الذي منحه منطقة ديار بكر، وبعد وفاة هذا الأخير دخل أميرها في صدام مع قره يوسف أمير أذربيجان وأمير سيواس، وتمكن من الانتصار عليهما. وقد برز من أمراء هذه الدولة حسن الطويل(أوزون حسن)، الذي دخل بغداد عام 873 هـ وبسط سيطرته عليها. وقد عرفت هذه الدولة باسم(آق قوينلو) أي الخروف الأبيض ، لأن حسن الطويل كان ينقش على عملته صورة خروف أبيض، وبعد وفاة حسن أوزون حدث نزاع بين أبنائه انتهى بتولي ابنه مراد بن يعقوب بن حسن أوزون، الذي كان آخر حكام هذه الدولة بعد أن استولى عليها الصفويين عام 914هـ. للمزيد أنظر: القرماني، مصدر سابق، ص ص 91– 98.

[3]– أوزتزنا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 205، 206.

[4]– آق كوندز وأوزتورك، مرجع سابق، ص 195.

[5]– نفسه، ص 206.

3- اعتلاء الأمير سليم عرش الدولة العثمانية

أدى عجز وكبر سن السلطان بايزيد الثاني إلى عصيان أبنائه وتنافسهم على العرش، ولتجنب الصراع بينهم قام بتعين ابنه الأكبر أحمد واليا على أماسيا تمهيدا لتوليه العرش من بعده، وقرقود على صاروخان وسليم على طرابزون [1]، أما الأمير سليمان ابن سليم فقد تم تعينه واليا على كافا في بلاد القرم لكن عمه أحمد اعترض على تعينه في كل من شبين قره حصار ومدينة بولي، حتى يكون بعيدا عن استانبول وعن والده سليم [2]. وعلى ذلك أخفقت مساعي الأمير سليم في سيطرة على منطقة استراتيجيه تؤمن له الاتصالات بين أماسيا واستانبول وتمكنه من مراقبة عن كثب تحركات الصفويين في الناحية الشرقية من الأناضول ونتيجة لكل ذلك غضب الأمير سليم، وطلب من أبيه نقله من طرابزون إلى إحدى ولايات الرّوملي ليكون قريبا من العاصمة استانبول ويمنع أخاه أحمد من اعتلاء العرش فرفض والده طلبه[3].

هذا ما دفع الأمير سليم لجمع قواته والتوجه إلى كافا ليدعمه ابنه سليمان ثم زحف نحو أدرنة في عام (917هـ/1511م)، فطلب السلطان بايزيد الثاني منه العودة، إلا أن الأمير سليم استمر في زحفه، و في أثناء سيره راسل والده يطلعه على رغبته لمقابلته، لكن هذه المحاولة باءت هي الأخرى بالفشل، فوافق بأن يتم تعينه على **سمندرية** سنة 1511م بعد أن توسط له بعض رجال الدولة[4].

---

[1]- القرماني، مصدر سابق، ص ص 41- 42.

[2]- أ.د فريدون أمجان، **سليمان القانونّي سلطان البرّين والبحرين** ، تر إسماعيل كايار، ط2، دار النيل، القاهرة، 2010م، ص ص 17، 18.

[3]- إلهام عبد القادر حمودي الطائي ، **الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (1481م-1512م)**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، غير منشورة، جامعة الموصل، العراق، 2005م، ص 53.

[4]- الشناوي، مرجع سابق، ج1، ص ص 507، 508.

إن الأمير سليم رفض هذا العرض وظل ينتظر الفرصة للزحف نحو أدرنة إلى أن جاءته الفرصة بذهاب أبيه إلى استانبول وكذلك وفاة الصدر الأعظم علي باشا الذي كان يدعم الأمير أحمد، فدخل أدرنة وأعلن نفسه سلطان عليها، ثم توجه نحو استانبول لمواجهة أبيه وعندما علم السلطان بايزيد الثاني بذلك توجه هو الآخر للتصدي له، وفي 3 أوت 1511م[1] التقى الجيشان بچورلي التي تقع بين استانبول وأدرنه وتمكن السلطان من هزيمة ابنه سليم[2]، وأراد معاقبته لكنه تراجع عن ذلك وأمام إلحاح الإنكشارية للعفو عنه، قام بإعادته إلى ولاية سمندرية سنة 1511م[3]، وأثناء توجهه إليها، التف الإنكشاريون حوله وناصروه وأعادوه معهم إلى استانبول، فدخل العاصمة العثمانية برفقتهم. وفي(18 صفر 918هـ/ 25 أفريل 1512م) أجبروا السلطان بايزيد الثاني على التنازل عن الحكم لابنه سليم[4]، واعتلى هذا الأخير عرش الدولة العثمانية وعمره 46 سنة[5].

في الوقت الذي اعتلى فيه سليم الأول العرش أعلن أخاه أحمد نفسه سلطاناً على الأناضول وأرسل ابنه علاء الدين للاستيلاء على بورصة، وعند وصول هذه الأنباء إلى السلطان سليم توجه نحو الأناضول لإخضاع المتمردين، حيث تكمن من هزيمتهم وإعدام أخيه أحمد عام 1513م، كما سبق له أن أعدم أخاه قرقود في 13 مارس من نفس السنة، وبذلك انفرد سليم بحكمه للدولة العثمانية[6].

مع بداية القرن16م تهيأت الظروف لبداية سياسة خارجية جديدة تبناها السلطان سليم

---

[1]– إلهام عبد القادر حمودي الطائي، مرجع سابق، ص 55.

[2]– البدليسي، مصدر سابق، ص 114.

[3]– المحامي، مرجع سابق، ص 98.

[4]– الحويرى، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 203، 204.

[5]– القرماني، مصدر سابق، ص 42.

[6]– إبراهيم حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليميّة في تاريخ الدولة العلية)** ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م، ص 79.

الأول حيث وجه اهتمامات الدولة العثمانية نحو المشرق الإسلامي متخليا بذلك عن تقاليد آبائه التوسعية في الأراضي الأوروبية[1].

اختلفت آراء المؤرخين حول أسباب تغيير السلطان سليم الأول لسياسة دولته الخارجية حيث يرجحها المؤرخون للتوسع الذي حققته الدولة العثمانية في الجهة الأوروبية خلال هذه المرحلة ما دفعها إلى تغيير موفقها من هجومي إلى دفاعي، واستفحال الخطر الصفوي الذي هدد كيان الدولة العثمانية خاصة في المناطق الشرقية للأناضول، إضافة إلى ظهور الخطر البرتغالي في شبه الجزيرة العربية الذي هدد المقدسات الإسلامية والطرق التجارية خاصة بعد ضعف الدولة المملوكية وكذا الخطر الإسباني في سواحل شمال إفريقيا[2]، ولكن على الأرجح أن ظهور الدولة الصفوية كقوة ذات أهداف توسعية وتوجهات مذهبية مختلفة عن الدولة العثمانية وازدياد نفوذ البرتغاليين في البحر الأحمر والخليج العربي في الشرق، إضافة إلى عجز الدولة المملوكية للتصدي لهذه القوى الجديدة [3]، جعل السلطان سليم الأول يوقف الفتوحات في الروملي [4] تقريباً[5]، ويتخذ من بلاد المشرق هدفه التوسعي التالي وخاصة أن الدولة العثمانية منذ قيامها جعلت نفسها حامية للإسلام والمسلمين.

---

[1]– سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط 1، دار الشروق، عمان، 1997م، ص 63.

[2]– إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م، ص 26.

[3]– هريدي، مرجع سابق، ص 48.

[4]– عقد السلطان سليم الأول معاهدات سلام مع البندقية والمجر لتهدئة الجبهة الغربية فبعد اعتلائه العرش وصله سفراء البندقية والمجر لتقديم التهاني بهذه المناسبة، فاتحا بذلك عهدا جديدا من العلاقات السلمية مع أوروبا. للمزيد أنظر: إيناس سعدي عبد الله، **تاريخ العراق الحديث 1258م– 1918م**، ط1، دار عدنان، بغداد، 2014م، ص ص 197، 198.

[5]– إدريس الناصر الرئسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر** ، ط1، دار الهادي، بيروت، 2007م، ص 36.

الفصل الثاني: العلاقات العثمانية مع المشرق الإسلامي
خلال عهد السلطان سليم الأول

المبحث الأول: العلاقات العثمانية الصفوية

1 - سياسة سليم الأول اتجاه الخطر الصفوي

2 - معركة تشالديران

المبحث الثاني: العلاقات العثمانية المملوكية

1 - ضم العثمانيين لبلاد الشام

2 - ضم العثمانيين لمصر

المبحث الثالث: مسألة انتقال الخلافة وضم الحجاز

1 - مسألة انتقال الخلافة

2 - ضم الحجاز

3 -المواجهة العثمانية البرتغالية

عرفت الدولة العثمانية بداية من القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي علاقات سلمية مع الدول الأوروبية وفي نفس الوقت تأزمت علاقاتها مع دول العالم الإسلامي، كالدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام، والدولة الصفوية الناشئة في إيران.

المبحث الأول: العلاقات العثمانية الصفوية

بعد ظهور الدولة الصفوية وتبنيها إستراتجية تهدف لزعزعت البنية الداخلية للدولة العثمانية، تحولت إستراتجية هذه الأخيرة نحو أسيا الوسطى.

1- سياسة سليم الأول اتجاه الخطر الصفوي

إن ظهور الدولة الصفوية وتمركزها في موقع وسطي بين الدول الإسلامية الثلاث العثمانية والمملوكية و**الأوزبك**[1]، شكّل حاجزا سياسيا بين العثمانيين وبين أصولهم الشرقية[2]. ومما زاد في تدهور العلاقة بينهما تدخل الصفويين في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، من خلال مساندة الشاه إسماعيل للأمير أحمد -الأخ الأكبر للسلطان سليم الأول- خلال صراعهما على السلطة، وإواءه للأمير مراد بعد هزيمته أمام عمّه سليم الأول وتحريضه

[1]- **الأوزبك:** تنسب إلى أوزبك بن طقطاي القان بن القان، وهي بلاد تقع من بحر القسطنطينية إلى مدينة بلغار، مدّوا نفوذهم إلى مناطق خراسان، وكان الشيبانيون أقوى قبائلهم في مطلع القرن 10هـ/ 16م، وقد تمكن الأوزبك من بسط السيطرة على القسم الشرقي من الإمبراطورية التيمورية من سمرقند وخوارزم ومدينة هراه خلال فترة مابين (910هـ-912هـ/ 1504م- 1507م)، ثم اتجهوا نحو إقليم خراسان ببلاد فارس وبعد وفاة محمّد بن بوداق سلطان الشيباني (1451م-1510م)، فخلفه ابن أخيه عبيد الله خان بن السلطان محمود بن أخ يشبك خان الذي يصل نسبه إلى أوزبك خان، وقد تزامن تحرك الأوزبك مع بداية ظهور الدولة الصفوية، فأدى ذلك إلى صراع بين الأوزبكيين والصفويين على مر الزمن، أما علاقاتهم مع العثمانيين فقد تميزت بالتعاون على أساس الوحدة الدينية الإسلامية. للمزيد أنظر: القرماني، مصدر سابق، ص ص 121، 123.

[2]- علي إبراهيم درويش، مرجع سابق، ص ص 111، 112.

عليه[1]، وقد كان توسع الصفويين في الأراضي العثمانية من خلال بعث المذهب الشيعي، إثارة واضحة لزعزعت أواصل الدولة العثمانية السنّية[2].

عرفت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول ازدهار اقتصادي نتيجة تحكمها في الأناضول الذي كان يمثل معبرا تجاريا هاما، يتفرع إلى ثلاث طرق رئيسية لعبور القوافل التجارية خاصة تجارة الحرير من آسيا إلى أوروبا. لذلك سعى الصفويين لبسط نفوذهم في الأناضول، وتمركزهم في المناطق التي تتقاطع فيها الطرق التجارية الداخلية، سواء تلك الممتدة بين أقصى شرق أسيا شرقاً والبحر الأبيض المتوسط وأوروبا غربا وبين المحيط الهندي والخليج جنوباً وروسيا شمالاً[3].

إن الأهمية الاقتصادية الكبيرة للأناضول بالنسبة للدولة العثمانية والدولة الصفوية في آن واحد جعله سببا رئيساً في بداية الصراع العثمانية الصفوي.

2- معركة تشالديران

2-1-مقدمات المعركة

حاول السلطان سليم الأول في بادئ الأمر القضاء على النفوذ الصفوي في بلاد الأناضول، فأصدرت فتوى من شيخ الإسلام صاري جوريز تجيز قتل الصفويين ومحاربتهم[4]، جاء فيها: "**إن طائفة القزلباش التي يرأسها إسماعيل بن أرديبل استخفت بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وسنته والدين الإسلامي... ولأن هذه الطائفة كافرة**

---

[1]- عزلتو يوسف آصاف، مصدر سابق، ص 57

[2]- محمّد سهيل طقّوش، **تاريخ الدولة الصفوية (في إيران 907هـ- 1148هـ/ 1501م- 1736م)**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2009م، ص 73.

[3]- هريدي، مرجع سابق، ص ص 44، 45.

[4]- إبراهيم أفندي، **مصباح الساري ونزهة القاري**، ج1، ط1، دد ن، بيروت، 1278هـ، ص 123.

وملحدة ومن أهل الفساد، إذن ينبغي قتالها والقضاء عليها"[1]، واستنادا على ذلك الأمر قام السلطان سليم الأول بقتل كل أتباع المذهب الشيعي بشرق الأناضول عام (920هـ/1514م)، وإعلان محاربة الصفويين[2].

بادر السلطان سليم الأول إلى فرض حصار اقتصادي بإغلاق الحدود بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية[3]، كما عقد السلطان مع الدولة الأوزبكية تحالفا يهدف إلى شن عبيد الله زعيم الأوزبك هجوما على الصفويين من ناحية الشرق، بمجرد وصول الجيوش العثمانية إلى آسيا الوسطى[4].

سار السلطان سليم الأول على رأس الجيوش العثمانية التي يفوق تعدادها[5] 120.000 جندي مجهزين بعدّة حربية متطورة[6]، من مدينة أدرنة في (22محرم 920هـ/ 19 مارس 1514م) إلى أسيا الوسطى لمواجهة الصفويين، ولما علم أهل كردستان بأمر الحرب أعلنوا تأيدهم له، وكذلك الأكراد السنيين الذين كانوا منحازين للعثمانيين على الدوام[7]، الدوام[7]،

---

[1]– أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 185.

[2]– عبد الحفيظ دحدح، **الصدام العثماني الصفوي في تشالديران (دوافع والآثار)**، دّورية كان التّاريخية، العدد 25، الكويت، 2014م، ص 115.

[3]– فرض هذا الحصار التجاري خاصة على تجارة الحرير التي تمر عبر الأراضي العثمانية عن طريق حلب– الإسكندرية في طريقها إلى الغرب الذي يقوم بمقايضتها بالذهب، كما تعرض التجار الإيرانيون للسجن وصُدِّرت بضائعهم. للمزيد أنظر: سيّار الجميل، مرجع سابق، ص 81– 82؛ ثرويا فاروقي، مرجع سابق، ص 126.

[4]– محمّد سهيل طقّوش، **تاريخ الدولة الصفوية**، مرجع سابق، ص 75.

[5]– يجب أخذ بعين الاعتبار المبالغات والاختلافات في الآراء التي ترد في المصادر والمراجع حول عدد الجيوش المشاركة في هذه المعركة، فلا يوجد ما يؤكد ذلك.

[6]– كمال السيد، **نشوء وسقوط الدولة الصفوية**، ط1، دار باقيات، إيران، 2005م، ص 42.

[7]– أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 343.

أما المماليك فقد اتخذوا موقفا[1] محايدا سلبيا من الصراع العثماني الصفوي.

وفي أثناء السير بعث السلطان رسالة إلى الشاه إسماعيل مفادها: "**كتب الله أن دين الحق هو دين الإسلام والذي يظهر ديناُ آخرا وينحرف عن الطريق المستقيم سيكون مصيره جهنم... ولأنك حرفت قواعد الإسلام وأقمت المجازر... فعليك الاستعداد للحرب**". وكان رد إسماعيل الصفوي على ذلك برسالة مرفقة بعلبة ذهبية من الأفيون دلالة على أن من كتب هذه الرسالة كان تحت تأثير هذه المادة، وأن ما ورد في الرسالة من كلمات لا تليق بسلطان، وذكّره بالعلاقات الحسنة التي كانت بين الدوليين في عهد أبيه بايزيد الثاني[2]، إذ كان يدرك مدى قوة الجيوش العثمانية من حيث عدد الجنود المتمرسين ونوعية الأسلحة الحربية خاصة المدافع، فسعى إلى تأجيل الحرب حتى يشتد البرد، فيهلك العثمانيون من شدة البرد والجوع، لكن العثمانيين استمروا في زحفهم نحو الصفويين[3].

وخلال الطريق راسل السلطان سليم الأول حاكم **إمارة ذو لقادر**[4] علاء الدين طالبا منه المساعدة في معركته المقبلة ضد الصفويين، لكن علاء الدين رفض ذلك، بل عمل على قطع وصول المؤونة للجيوش العثمانية. ما دفع العثمانيين لجلب المؤن عن طريق السفن من

---

[1]– فقد كانت سياسة الدولة المملوكية تهدف إلى ترك القوتين العثمانية والصفوية، تصطدمان فتحطم إحداهما الأخرى، ولذلك لأنها كانت تدرك تماما أن المنتصر في المعركة سواء العثمانيين أو الصفويين سوف يزحف إلى الأراضي المملوكية. للمزيد أنظر ابن إياس، مصدر سابق، ج 5، ص 22.

[2]- J.Hammer**, hisoire de l'empire de Ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours traduit de l'allemand par (1494- 1520)**,V 4, J. J. hellert, Impirmerie de renridupuy, paris, S P, p 188.

[3]– هريدي، مرجع سابق، ص 52.

[4]– **إمارة ذو لقادر(1337م– 1522م):** هي إمارة تركمانية أنشأت في نواحي ألبستان ومرعش سنة (740هـ/ 1339م) وتنسب إلى زين الدين قرجا بن ذي لقادر (754هـ/ 1353م) الذي يعتبر مؤسسها الحقيقي، فقد اتخذ من ألبستان =

اسطنبول إلى ميناء طرابزون[1]، لذلك اتصل السلطان سليم الأول بالسلطان المملوكي قانصوه الغوري يخبره بالقضاء على علاء الدين، لكن المماليك كانوا مؤيدين لموقف إمارة ذي لقادر، وعمّدت إلى إيقاف حركة القوافل التجارية وقطع الطريق أمام الإمدادات من المؤن التي تصل للقوة العسكرية العثمانية[2]، وهو ما سيكون سبباً في القضاء عليهما بعد المعركة.

وقد أثار نقص المؤونة تذمر الجنود العثمانيين وتمردهم خاصة بعد تطبيق الشاه إسماعيل سياسة الأرض المحروقة الهادفة لقطع طُرق الإمداد والتموين عن الجيش العثماني، وعرقلت سيرهم[3]، إلا أن السلطان سليم الأول تمكن من إخماد تمردهم بتذكيرهم بضرورة مواجهة الصفويين المرتدين عن الدين الإسلامي[4].

2-2-أحداث المعركة

توجهت الجيوش العثمانية نحو تبريز، وفي أثناء ذلك ظهرت الجيوش الصفوية، التي سعت إلى جّر الجيش العثماني إلى مواجهة مباشرة[5] حتى تفقد أسلحتهم دورها وفي (2 رجب 920هـ/23 أوت 1514م) وقعت المعركة[6] بوادي تشالديران[7] شمال شرق أذربيجان،كان التفوق في البداية للصفويين[8]، غير أن امتلاك العثمانيين الأسلحة النارية والمدفعية مكنتهم

= زوج علاء الدين ابنته عائشة خاتون للسلطان بايزيد الثاني، إلا أنهم لم يدنون بالولاء التام لأي طرف منهما، لكن ظلت تحت سيادة المماليك في مصر وبلاد الشام إلى غاية أن ضمها العثمانيين سنة (922هـ/1517م). للمزيد أنظر: القرماني، مصدر سابق، ص 102؛ أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص ص 73، 75.

[1]- Shaw Standford, **History of the Ottoman empire and modern Turkey**, Volume 1 (1280- 1808) Cambridge University, Press, 1976,rprinted and band bound by Vaile - Ballou, Pres Inc, binghamton, New York, p 81.

[2]- المالكي، مصدر سابق، ص 34.

[3]- هريدي، مرجع سابق، ص 53.

[4]- Hammer, op, cit, p 191.

[5]- Alphonde de Lamartine, **Histoire de la Turque**, V 3, Librairie du Constitutionnel, Paris, 1863, p 173.

[6]- أنظر الملحق رقم 01.

[7]- **تشالديران:** هي مدينة تقع في إيران ، شرق تبرير، أنظر: المحامي، مرجع سابق، ص 190.

[8]- Shaw Standford, op. cit, p 81.

من تشتيت صفوف الجيوش الصفوية وتحقيق الانتصار بعد أن " **حمى وطيس المعركة سبع ساعات** "[1]، و" **قتل من ابن عثمان نحوا من ثلاثين ألفا** "[2] و" **قُتِل فيها أكثر من أعيان القزلباش... ومعهم زهاء خمسة آلاف فارس مما أفضى إلى اندحار جيش القزلباش...**"[3]، وجرح الشاه إسماعيل وكاد أن يقع في قبضة العثمانيين لولا تمكن جنوده من إنقاذه[4]، ففرّ الشاه إسماعيل مع من تبقى من جنوده إلى داخل إيران، ووقع الكثير من قواده في الأسر، كما أُسرت إحدى زوجاته[5].

وبعد ثلاثة عشر يوما من السير، دخل السلطان سليم عاصمة الصفويين تبريز(14 رجب 920هـ/ 4 سبتمبر1514م)[6] وتُليت خطبة الجمعة في المساجد وفق المذهب السُني باسمه[7]، فمكث بها ثمانية أيام، ثم استأنف مطاردة فلول الصفويين[8]، لكنه لقِي معارضة الإنكشارية[9] الذين طلبوا إيقاف الحرب، بفعل قرب فصل الشتاء ونقص المؤن والملابس

---

[1]– أوليا چلبى، **الرّحلة إلى مصر والسّودان والحبشة**، تق محمد حرب، تر حسين مجيب المصري وآخرون، مج 2، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2006م، ص 9.

[2]– ابن إياس، مصدر سابق، ج4، ص 398.

[3]– البدليسي، مصدر سابق، ص ص 119، 120.

[4]– سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 67.

[5]- **Hammer, op, cit, p, 195.**

[6]– عبد الحفيظ دحدح، **العلاقات العثمانية الصفوية خلال القرن 16م**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2015م، ص 103.

[7]– تيسير جباره، **تاريخ الدولة العثمانية (1280م– 1924م)**، ط1، د ن، فلسطين، 2015م، ص 105.

[8]- Lamartine, op, cit, p 180.

[9]– إن تدخل الإنكشارية في شؤون السياسة العليا للدولة العثمانية في عهد سليم الأول ليس الأول من نوعه في التاريخ العثماني، فأول ذكر لتدخلهم في عهد مراد الثاني عندما تمردوا على محمّد الثاني مما دفع مراد الثاني للعودة للحكم مرة أخرى ثم في عهد بايزيد الثاني. للمزيد أنظر: نزار قازان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشاريّة**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ص 43.

اللازمة لهم، بالإضافة إلى مشكل الدعم وانخفاض الروح المعنوية للانكشارية[1] فأجاب السلطان سليم الأول طلبهم خشية منه أن يعمدوا إلى التمرد وهو في موقع الحرب، فاستغل الصفويين هذه الفرصة لمعاودة الصراع ويحققوا الانتصار عليهم[2].

2-3- الأحداث بعد تشالديران

إن انهزام الصفويين أمام العثمانيين، أوقف مدّ نفوذهم في المنطقة لمّدة تسعة عشر سنة، وأحدث تغييرا واضحاً في طبيعة الحدود السياسية بين الدولتين حيث أصبح المجال منفتحا أمام العثمانيين لإخضاع الأقاليم المتبقية[3]، كما أدرك السلطان سليم الأول أنه لا يمكن القضاء على الصفويين إلاّ بالسيطرة على مناطقهم الحدودية في الأناضول[4]، لذلك قام قام بإدخال **أرمينيا**[5] سنة (920هـ/ 1514م) والكرج وكردستان تحت نفوذ الدولة العثمانية[6].

العثمانية[6].

[1]- Shaw Standford, op. cit, p 81.

[2]- Lamartine, op, cit, pp 80, 81.

[3]- دحدح، **الصدام العثماني الصفوي**، مرجع سابق، ص 116.

[4]-Shaw Standford, op. cit, p 83.

[5]- **أرمينيا:** تقع في أسيا الوسطى، يحدها من الغرب المرتفعات المركزية الأناضولية، وإلى شمال الغربي سلسلة جبال الونتيك والمنحدرات الغابية للأسستان، من الشمال تحدها جورجيا، ومن الشرق أذربيجان، ومن الجنوب تحدها سلسلة جبال طوروس، والعراق من الجهة الجنوبية الشرقية ، كان أول فتح لها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ودخل أرمينيا للمرة الأولى تحت الحكم العثمانيين في عهد السلطان محمد الفاتح عام 1473م، ثم دخلت مرة أخرى في عهد السلطان سليم الأول سنة (920هـ/1514م). للمزيد أنظر: تقية حنا منصور، **الأرمن والدولة العثمانية**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2016م، ص ص 27- 31؛ مروان المدوّر، **الأرمن عبر التاريخ**، ط2، منشورات دار نوبل، دمشق، د ت ن، ص ص 68، 247.

[6]- طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 160.

تمكن **إدريس البدليسي**[1] من السيطرة على المناطق التي تقع في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من الأناضول، وأقنع أمراء الأكراد السنيون شمال العراق بإعلان تبعيتهم للدولة العثمانية[2].

على الرغم من انتصار العثمانيين على الصفويين، إلا أنه لم يحسم الصراع لصالح العثمانيين بشكل نهائي فقد ظل كل طرف ينتظر الفرصة للقضاء على الآخر، فبعد عودة السلطان سليم الأول الاضطرارية إلى أماسيا، عاد الشاه إسماعيل إلى تبريز[3]، وبدأ في حركة إصلاحية شملت تنظيم الجيش لإعادة مدّ نفوذه في المنطقة[4].

سعت الدولة الصفوية لاستعادة ديار بكر، فوجّهت حملة عسكرية لإخضاعها، لكن أهل ديار بكر استنجدوا بالسلطان سليم الأول، الذي لبى طلبهم بإرسال قوة عسكرية لهم بقيادة إدريس البدليسي الذي تمكن من حشد الأمراء الأكراد وإلحاقهم بقواته، فاستطاع العثمانيون إدخال المنطقة المنحصرة بين خربوت وآمد تحت هيمنتهم[5]، مما أدى إلى زحف الصفويون نحو مادرين في(921هـ /1515م)، وفتحت ديار بكر أبوابها أمام العثمانيين في 10 سبتمبر 1515م، إلا أن الجيش العثماني لحق بالصفويين، وأثناء ذلك دعم السلطان سليم جيشه بقوات عسكرية إضافية، كما أمد الشاه إسماعيل الجيش الصفوي بتعزيزات عسكرية[6]، فوقعت

---

[1]– **إدريس البدليسي:** هو مؤرخ كردي، كان يعمل في بلاط دولة الآق قوينلو، ثم توظف في البلاط العثماني في عهد السلطان بايزيد الثاني، واستمر في خدمة السلطان سليم الأول، الذي عينه قائدا عسكريا نظرا لعبقريته وقدرته على التفاوض، فقاد عديد من حملات ضد الدولة الصفوية، شارك في حملته ضد المماليك. للمزيد أنظر: دحدح، **العلاقات العثمانية الصفوية**، مرجع سابق، ص 104؛

[1]-Lamartine, op, cit, p 188.

[2]- Ibid, p p 188, 189.

[3]– البدليسي، مصدر سابق، ص 120.

[4]– سعدي عبد الله، مرجع سابق، ص 203.

[5]– سيّار الجميل، مرجع سابق ، ص 85.

[6]– سعدي عبد الله، مرجع سابق، ص 204.

فوقعت معركة عنيفة تسمى(قره غين دده)[1] على مقربة من بلدة قوج حصار عام(922هـ/1516م)، وعلى إثر انتصار القوات العثمانية في هذه المعركة سيطرت على إقليم بلاد الجزيرة الفراتية وشمال غرب العراق وكانت الموصل أول منطقة عربية تدخل تحت لواء الدولة العثمانية[2].

نتيجة لهذه الهزائم أسرع الشاه إسماعيل للبحث عن حلفاء، فراسل قونصوى الغوري الذي لم يجبه على طلبه، كما سعى للتحالف مع البرتغاليين الذين بادروه بالموافقة على القيام بتحالف ضد العثمانيين والمماليك[3].

وإلى جانب ذلك سعى الشاه إسماعيل إلى عقد صلح مع السلطان سليم الأول، إلا أن مساعيه منيت بالفشل، فقد كان السلطان سليم الأول يستعد في أماسيا لشن حملة أخرى على الدولة الصفوية بحلول فصل الربيع[4]، لكنه كان بحاجة لتأمين ظهر الدولة العثمانية من من ناحية المماليك، ولن يتم ذلك إلا بالقضاء على المماليك في مصر وبلاد الشام.

وبعد أن تمكنت الدولة العثمانية من القضاء على الدولة المملوكية –هذا ما سنتطرق له بالتفصيل لاحقا– حاول الشاه إسماعيل عقد صلح مع العثمانيين تجنبا لمواجهة أخرى، لكن السلطان سليم الأول أرسل حملة إلى الحدود الصفوية التي مكنته من الاستيلاء على شمالي العراق[5].

هذا، وقد خطط السلطان سليم الأول للقضاء على الصفويين نهائياً بشن حملة أخرى بعد عودته إلى العاصمة، تهدف لاستدراج الدولة الصفوية لمواجهة نهائية كفيلة بالقضاء

---

[1]– إبراهيم أفندي، مصدر سابق، ص 125.

[2]– سيّار الجميل، مرجع سابق ، ص 86.

[3]– دحدح، **العلاقات العثمانية الصفوية** ، مرجع سابق، ص ص 107، 108.

[4]- Shaw Standford, op. cit, p 81.

[5]– الجميل، مرجع سابق، ص 87.

التام على وجودها من جهة وضم باقي المناطق العراقية الجنوبية الوسطى من جهة أخرى[1]. وهذا يدل على مدى حرص السلطان سليم الأول على تصفية الوجود الصفوي، لكن تبني الشاه إسماعيل سياسة تقضي على تفادي أي مواجهة مباشرة مع العثمانيين، حال دون تحقيق ذلك.

[1]– هريدي، مرجع سابق، ص 55.

المبحث الثاني: العلاقات العثمانية المملوكية

بلغت الدولة المملوكية آخر مراحل وجودها خلال عهد السلطان سليم الأول، ولما تداعت الأسباب أمام هذا الأخير، قرر مواجهتها في مصر وبلاد الشام.

1- ضم العثمانيين لبلاد الشام

1-1-مقدمات النزاع بين المماليك والعثمانيين

مع بداية القرن السادس عشر ميلادي أخذت الدولة المملوكية في الضعف والانهيار، في الوقت الذي تعاظمت فيه قوة العثمانيين، ما أثار مخاوف المماليك، فسعت لإضعافها داخليا- مستغلة خلافات أفراد الأسرة الحاكمة-بتحريض الأمراء على اللجوء إلى أراضيها وإيواء الفارين منهم[1]، كأبناء أحمد- أخ السلطان سليم الأول- سليمان وعلاء الدين والقاسم، وعدم تقديم المساندة للعثمانيين في حربهم مع الصفويين تخوفا من انتصار الدولة العثمانية وظهرت مخاوف السلطان المملوكي **قانصوه الغوري**[2] جلياً بعد انتصار الدولة العثمانية في معركتها مع الصفويين[3]، ونستدل على ذلك ما ذكره ابن إياس" ... **جاءت أخبار من بلاد الشرق... بأن سليم شاه... وقع بينه وبين إسماعيل الصوفي وقعة مهولة... وآخر الأمر أن الصوفي انكسر كسرة قوية... وقد ملك ابن عثمان غالب بلاد الصوفي من ممالك**

---

[1]- أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 196.

[2]- **قانصوه الغوري:** هو الأشرف أبا النصر الغوري، أصله من مماليك الأشراف الظاهر خشقدم، وهو السلطان الواحد وعشرين من المماليك الجراكسة، تولى الحكم سنة(906هـ / 1500م)، تميز بالفطنة والذكاء وسرعة البديهة، توفي سنة(921هـ/ 1515م) في حربه مع السلطان سليم الأول، بعد فترة حكم دامت حوالي 15 سنة و3 أشهر. للمزيد أنظر: عبد الملك الشافعي العصامي المكيّ، **سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي**، تح عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عبد علي محمّد معوّض، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 61؛ عبد الله الشرقاوي، **تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين**، تح رحاب عبد الحميد القاري، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1996م، ص ص 111، 112.

[3]- أحمد فؤاد متولي، مرجع سابق، ص ص 70، 71.

الشرق، فلم يرسل السلطان بدق الكوسات لهذا الخبر. وكذلك الأمراء أخذوا حذرهم من ابن عثمان... لما يحدث منه بعد ذلك إلى جهة بلاد السلطان"[1] (المملوكي)، الأمر الذي حسم طبيعة العلاقة بينها وبين العثمانيين، " **فلما ظهر للسلطان سليم أن الغوري هو الذي أمر بقطع القوافل عنهم صمّم على قتال الغوري..."**[2].

وجه السلطان سليم الأول القوات العسكرية(1514م- 1515م) لإخضاع إمارة ذي لقادر، التي تمكنت من هزيمة علاء الدين حاكم الإمارة وأرداه قتيلا، واستولى على عاصمته البستان[3] في (جمادى الأولى921هـ/1515م)، فضمت لممتلكات الدولة العثمانية بعدما كان المماليك سادة هذه الإمارة[4]، وأرسل رؤوس أبناء علاء الدين وغيرهم إلى السلطان الغوري مع رسالة جاء فيها "...**وقد رأينا وجوب القضاء المبرم على علاء الدين... الذي كان يقطع الطريق ويسلب...**"[5]، كما ذكر أنه عمل بالآية الكريمة: ﴿ **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ**﴾[6]، مما دفع السلطان قانصوه الغوري إلى اعتبارها بمثابة[7] " **إثارة فتنة كبيرة بينه وبين السلطان**"[8] لإعلان الحرب ضد دولته.

عمدّ السلطان المملوكي إلى تجّنب الحرب وتأخيرها مع العثمانيين، نظراً للأوضاع

---

[1]- ابن إياس، مصدر سابق، ج4، ص 398.

[2]- عبد الملك الشافعي العاصمي المكّي، مصدر سابق، ص 85.

[3]- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (1516م- 1922م)**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص 71.

[4]- متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 127.

[5]- أوليا چلبى، مصدر سابق، ص 244.

[6]- القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 45.

[7]- طقّوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 166.

[8]- ابن إياس، مصدر سابق، ج4، ص 463.

المتدهورة سياسياً واقتصادياً[1] التي كانت تمر بها الدولة المملوكية، بفعل القوى المناهضة لها في مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية، ولاسيما الزحف البرتغالي في البحر الأحمر وفي المحيط الهندي[2]. إلا أن السلطان سليم الأول أصرّ على خوض الحرب في حالة رفض السلطان المملوكي الخضوع له[3]، ما دفع هذا الأخير إلى تجهيز جيشه استعدادا للحرب المتوقعة[4]، وفي نفس الوقت عقد تحالف مع الشاه إسماعيل الصفوي ضد العثمانيين، الأمر الذي عجّل الحرب وجعلها واقعاً حتمياً بين القوتين العثمانية والمملوكية[5].

1-2- معركة مرج دابق

انطلق السلطان سليم الأول في تحريك حملته ضد الدولة المملوكية[6]، بجيش بلغ تعداده حوالي ستون ألف جندي "**مسلّحين بكثير من المكاحل**(كاد) **والمدافع والبندقيات**"[7] أي أي حوالي ثلاثمائة مدفع، فعبرت الأناضول في (أوائل 922هـ/ 28 جويلية1516م) بقيادة السلطان، متجهة نحو بلاد الشام. ولما وصلت أنباء تحرك الجيش العثماني إلى الغوري،

---

[1]- للمزيد من التفاصيل أنظر: ابن إياس، مصدر سابق، ج5، ص ص 89، 92؛ الجميل، مرجع سابق، ص ص 88، 89؛ عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 75.

[2]- تعهد السلطان المملوكي في حالة حدوث صراع آخر بين الصفويين والعثمانيين، القوات المملوكية إلى الحدود السورية الشمالية لمنع استفحال الخطر العثماني، مقابل تقديم الصفويين الدعم للمماليك في حالة تعرضت للهجوم من السلطان العثماني سليم الأول. للمزيد أنظر: عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 73؛ أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 88.

[3]- طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 166.

[4]- الإسكندري وحسن، مرجع سابق، ص 3.

[5]- البالي الغزي، مصدر سابق، ص 244.

[6]- فبإعلان السلطان سليم الأول الحرب على المماليك، حرص على إصدار فتوى تجيز محاربتهم باعتبارهم مسلمين، لذلك أصدر شيخ الإسلام فتوى تجيز محاربتهم. للمزيد أنظر: متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 132.

[7]- الإسكندري وحسن، مرجع سابق، ص 5.

سار هو الآخر على رأس جيش قوامه حوالي ثمانين ألف مقاتل[1]، وفي أثناء ذلك أرسل السلطان سليم جملة من الرسائل إلى خصمه محاولةً منه استدراج المماليك إلى ساحة المعركة وأخذه على حين غرّة[2]، وذلك بعد أن تمكن من استمالة كبار رجال المماليك، أمثال **خير بك**[3] وغيره[4].

استطاع السلطان العثماني تحقيق مساعيه، في تحديد الزمان ومكان المعركة، إذ التقى الجيشان في سهل **مرج دابق**[5] قرب حلب، فدارت معركة طاحنة[6] في (25 رجب 922هـ/23 أوت 1516م)[7]، حقق فيها المماليك النصر في بداية المواجهة، وكاد العثمانيون العثمانيون أن يتعرضوا للهزيمة، لولا قوة المشاة[8] وسلاح المدفعية التي فرقت صفوف الجيش الجيش المملوكي[9]، علاوة عن انسحاب بعض أمراء بلاد الشام من القوات المملوكية

---

[1]– الغزّي، مصدر سابق، ص ص 296، 297.

[2]– متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص ص 128، 129.

[3]– **خير بك:** هو خير بك بن مال باي بن عبد الله الجركسي، أحد أمراء المماليك، تولى منصب نائب حلب في عهد السلطان المملوكي قانصوه الغوري، كان متواطئ مع السلطان سليم الأول قبل معركة مرج دابق، وكان له دور بارز في حسم المعركة لصالح العثمانيين لذلك عينه السلطان العثماني بعد ذلك واليا على مصر. للمزيد أنظر: البكرى الصديقي، مصدر سابق، ص 74.

[4]– نفسه، 76.

[5]– **مرج دابق:** هي إحدى قرى بلدة عزاز، قرب حلب، مرج دابق هو المرج كان ينزله بنو مراون في غزواتهم، وفيه دفن سليمان بن عبد الملك بن مروان سنه 98هـ. للمزيد أنظر: المحامي، مرجع سابق، ص 192؛ محمّد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 231.

[6]– المكّي، مصدر سابق، ص 82.

[7]– القرماني، مصدر سابق، ص 45.

[8]– البالي الغزي، مصدر سابق، ص ص 249، 250.

[9]– محّمد بن كنان، **حدائق الياسمين في ذكر قوانيين الخلفاء والسلاطين**، تح عبّاس صبّاغ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1991م، ص 195.

وانضمامهم إلى الجيش العثماني[1]، أمثال **جان البردي الغزالي**[2] وخير بك الذي انسحب من ميدان المعركة[3] تزامنا مع الانقسام الذي دبَّ في قيادة المماليك من ناحية، وإثارته شائعات انهزام المماليك بين صفوف الجيوش المملوكية من ناحية أخرى[4]. فاختل تنظيم القوات المتبقية من المماليك وتفرقوا[5]، فسقط السلطان الغوري في ساحة المعركة[6]، أما الفلول المتبقية فولوا وجوههم شطر حلب التي أبت دخولهم، ما دفعهم للتوجه نحو دمشق[7]، وبذلك تحول انهزام العثمانيين في بداية المعركة إلى انتصار في نهايتها.

1-3- ما بعد معركة مرج دابق

في(29 رجب 922هـ/ 28 أوت 1516م)[8]، دخل السلطان سليم الأول مدينة حلب دون مقاومة تذكر، وخطب له في صلاة الجمعة[9]، فمكث فيها ثمانية عشر يوماً، نظم فيها شؤون هذه المدينة وما حولها، ثم أعد العدّة لتوجه نحو دمشق.

استمر العثمانيون في زحفهم جنوبا صوب دمشق، إلى أن وصلوا إلى مدينة حماة ودخلوها في(شعبان922هـ/19 سبتمبر1516م)، ثم استولوا على مدينة حمص في (أواخر شعبان922هـ/ 22 سبتمبر1516م)، وفي(أواخر شعبان 922هـ/ 27 سبتمبر1516م)

---

[1]- البالي الغزي، مصدر سابق، ص ص 249، 250.

[2]- **جان البردي الغزالي:** هو أحد أمراء المماليك، تولي منصب نائب حماة، لكنه كان تابعاً للعثمانيين. للمزيد أنظر: القرماني، مصدر سابق، ص 47.

[3]- أنظر الملحق رقم 02.

[4]- محّمد بن كنان، المصدر السابق، ص ص 193، 194.

[5]- أحمد حسين، **موسوعة تاريخ مصر**، ج2، ط1، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، د ت ن، ص 805.

[6]- أوليا **چلبي**، مصدر سابق، ص ص 244- 482.

[7]- محّمد بن كنان، المصدر السابق، ص 197.

[8]- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 76.

[9]- محمّد ابن محمّود الحلبي، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك**، تح محمّد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص ص 254- 257.

فتحت مدينة دمشق أبوابها للسلطان العثماني[1]، وبذلك بسط سيطرته على كامل بلاد الشام[2]، الشام[2]، وبقي بها أربعة أشهر ضبط خلالها نظام حكمها[3].

2- ضم العثمانيين لمصر

2-1- مقدمات معركة الريدانية

إن طموحات السلطان سليم الأول في توحيد العالم الإسلامي تحت الراية العثمانية، دفعته لضم مصر، فعرض على السلطان **طومان باي**[4]، قائلا في خطاب رسله إلى هذا الأخير"... **وإن أردت أن تنجو من سطوة بأسنا فاضرب السكة في مصر باسمنا وكذلك الخطبة، وتكون نائبا عنا في مصر...**"[5] تفاديا للحرب، الأمر الذي رفضه طومان باي، بل بدأ يعد العُدَّة استعدادا للمواجهة، فاستطاع خلال مدة قصيرة، وفي ظل الظروف الصعبة للدولة المملوكية[6] من إعادة تنظيم التشكيلات العسكرية، وتزويدها بالعتاد الحربي بما في ذلك المدفعية المثبتة على العربات، وإقامة التحصينات حول القاهرة[7].

---

[1]- Shaw, op. cit, p 84.

[2]- الإسكندري وحسن، مرجع سابق، ص7.

[3]- سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 71.

[4]- **طومان باي:** هو آخر ملوك دولة المماليك، حكم في الفترة ما بين(879هـ- 923هـ/ 1474م- 1517م)، أظهر شجاعة كبيرة في صراعه مع العثمانيين، إلى أن وقع في أسر السلطان سليم الأول الذي أعدمه شنقاً، وبذلك كانت مدة حكمه، 3 أشهر و14 يوما. للمزيد أنظر: عبد الله الشرقاوي، مرجع سابق، ص ص 223، 224.

[5]- ابن إياس، مصدر سابق، ج5، ص 125.

[6]- عانت المماليك خلال هذه الفترة من انقسامات داخلية على المستوى العسكري والمدني، وكذا الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها ما أثر بدوه على الأوضاع الاجتماعية، فمن جهة سعى بعض لمراء في تولي للسلطة ومن جهة الأهالي المصريين الناقمين على الدولة المملوكية والمؤيدين للوجود العثماني. للمزيد أنظر: أسامة حسن، **طومان باي آخر سلاطين المماليك**، ط1، دار الأمل، جيزة، 2000م، ص ص 34، 38.

[7]- طقوش، **تاريخ المماليك**، مرجع سابق، ص 503.

في أثناء ذلك استمر زحف الجيوش العثمانية نحو الجنوب، فاستولوا على طرابلس وصفد من غير مواجهة[1]، وقلعة القدس الشريف ومدينة غزّة بعد قتال عنيف بين العثمانيين والمماليك[2]، فاخترقوا غرب سيناء في طريقهم إلى القاهرة[3] بكل الأسلحة الثقيلة في 5 أيام ما ما بين (11 –16 جانفي 1517)[4].

2-2- معركة الريدانية وضم مصر

وضع السلطان طومان باي خطة عسكرية تقضي بالتصدي للجيوش العثمانية على الحدود بالصالحية، وإرهاقهم بالمعارك القصيرة والخاطفة مستغلين انهماك قواهم من قطع الصحراء[5]، إلا أن معارضة بعض القادة الكبار وإصرارهم على التمركز **بالريدانية**[6] خارج عاصمة المماليك، أجبر طومان باي على سحب قواته وتمركزها بالقرب من الريدانية[7] في الضاحية الشمالية **للقاهرة**[8]، وحُفرت الخنادق ووضعت الحواجز ونصبت المدافع[9].

وفي (أواخر ذي الحجة922هـ/أواخر جانفي1517م) وصلت القوات العثمانية بالقرب من القاهرة، وعسكر السلطان العثماني بجيشه بمنطقة الخانقاه[10]، وفق إستراتيجية عسكرية

---

[1]– ابن إياس، مصدر سابق، ج5، ص 152.

[2]– محمّد ابن محمّود الحلبي، مصدر سابق، ص ص 276، 277.

[3]– سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 71.

[4]- Shaw, op. cit, p 84.

[5]– الإسكندري وحسن، مرجع سابق، ص7.

[6]– **الريدانية:** قرية شمالي القاهرة بين مطرية وجبل الأحمر بمصر. أنظر: الحويري، مصر من الفتح ، ص 280.

[7]– طقوش، **تاريخ المماليك**، مرجع سابق، ص 504.

[8]– **القاهرة:** هي مدينة شيّدت على ضفة النيل الشرقية في مصر، وتقع إلى الغرب من جبل المقطم، اتخذها المماليك عاصمة لدولتهم. عبد الحكيم العفيفي، مرجع سابق، ص ص 364، 365.

[9]– بن كنان، مصدر سابق، ص 216.

[10]– المحامي، مرجع سابق، ص 193.

وضعها السلطان العثماني والتي تهدف إلى تجنب الصدام المباشر مع المماليك من جهة[1] وتوزيع الجيش العثماني إلى فرقتين لمحاصرة العدو من جهة أخرى.

التقى الجيشان في(29 ذي الحجة922هـ/22 جانفي1517م) بالريدانية[2]، وتمكن العثمانيون فيها من محاصرة المماليك، فقد تفرقوا إلى فرقتين، " **فرقة جاءت من تحت الجبل المقطم، وفرقة جاءت للعسكر عند الوطاق بالريدانية**[3]، فتمكنت المدافع والبنادق العثمانية من اختراق حواجزهم وخنادقهم[4]، ورغم مقاومة السلطان طومان باي التي أسفرت عن قتل الصدر الأعظم سنان باشا والعديد من الأمراء العثمانيين[5]، إلا أن السلطان طومان باي لم يستطع الصمود، فلاذ بالفرار إلى الجيزة[6].

هذا، وقد قام السلطان طومان باي بتجهيز قوة عسكرية قوامها حوالي ستة آلاف مقاتل مجهزين بالأسلحة[7]، وحفر الخنادق لتحصين أبواب القاهرة أمام العثمانيين[8]، ولما دخل دخل الجيش العثماني القاهرة في (3 محرم 923هـ/28 جانفي1517م)[9]، حدثت مواجهة شرسة بين القوتين، دامت ثلاثة أيام انتهت باستسلام المماليك في (5محرم923هـ/ 30

---

[1]– عبد الدايم، مرجع سابق، ص 180.

[2]– أنظر الملحق رقم 03.

[3]– ابن إياس، مصدر سابق، ج5، ص ص 145، 146.

[4]– الإسكندري وحسن، مرجع سابق، ص 7.

[5]– سرهنك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 72.

[6]– الإسكندري وحسن، مرجع سابق، ص7.

[7]– إبراهيم افندي، مصدر سابق، ص 128.

[8]– ابن إياس، مصدر سابق، ج5، ص 153.

[9]– أسامة حسن، مرجع سابق، ص 40.

جانفي1517م) وخطب في منابر القاهرة في صلاة الجمعة باسم السلطان سليم الأول، وفرّ طومان باي للمرة الثانية نحو الشمال[1]، إلا أنه وقع في أسر السلطان العثماني بعد ذلك[2].

هكذا تمكن السلطان سليم الأول من القضاء على دولة المماليك بقتل آخر ملوكها – طومان باي– في(21ربيع الأول 923هـ/ 13أفريل1517م)[3]، الأمر الذي فتح أمامه المجال المجال للتوسع على حساب شبه الجزيرة العربية وحماية الأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز والتصدي للبرتغاليين على سواحل هذه المنطقة[4].

[1]– كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص 448.

[2]– أوليا **چلبى**، مصدر سابق، ص 482.

[3]– المحامي، مرجع سابق، ص 193.

[4]– جميل بيوض وآخرون، **تاريخ العربي الحديث**، ط1، دار الأمل،الأردن، 1991م، ص 39.

المبحث الثالث: مسألة انتقال الخلافة وضم الحجاز

1- مسألة انتقال الخلافة

أثارت قضية تنازل الخليفة **المتوكل**[1] العباسي على **الخلافة**[2] للسلطان سليم الأول التي ارتبطت بضمه مصر، جدلا بين المؤرخين لغياب مصادر تَفصِّل في مصداقية التنازل أو العكس[3]، فقد اعتمد أصحاب الرأي الأول على أخذ السلطان سليم الأول الآثار المتعلقة بشعار الخلافة إلى اسطنبول[4]، في حين أصحاب الرأي الثاني يفندون هذه المسألة لعدم توفر المصادر عامة والعثمانية خاصة[5]، ولكن على ما يبدو أن لقب الخليفة ارتبط بالسلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق، حيث كانت خطبة الخلافة قد ألقيت باسمه وأطلق على نفسه لقب الخليفة، كما ورد ذكر ذلك في رسالته إلى السلطان طومان باي قائلا" **أنا خليفة الله في أرض وأنا أولى منك بخدمة الحرمين الشرفيين**"[6].

ومن المرجح أن السلطان لقب نفسه **بالخليفة**[7]، نظرا لوجود الخليفة المتوكل تحت حمايته أولا والمكانة الرفيعة التي وصل إليها السلطان سليم الأول ثانيا. الأمر الذي جعل

---

[1]- **المتوكل:** محمّد أبو عبد الله بن المعتضد، بويع بالخلافة العباسية بمصر عام 831هـ في عهد السلطان المملوكي فلاوون، توفي في القاهرة عام 885هـ ودامت فترة حكمه 45 سنة. للمزيد أنظر: القرماني، مصدر سابق، ص 186.

[2]- **الخلافة:** تعني خلفاً لشخص أو ممثل عنه، والشخص الذي يتولى حكم المسلمين يكون خلفاً لرسول الله (ص) في تطبيق أحكام الشريعة. للمزيد أنظر: آق كوندز وأوزتورك، مرجع سابق، ص 226.

[3]- الجميل، مرجع سابق، ص 57.

[4]- عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 84.

[5]- الطلابي، مرجع سابق، ص ص 189، 190.

[6]- ابن إياس، مصدر سابق، ج5، ص ص 125- 135.

[7]- **الخليفة:** هو لقب يطلق على من تولى الخلافة، وهي اختصار خليفة رسول الله (ص)، وتكتب باللغة التركية «خلافت» وتعني وراثة. للمزيد أنظر: آق كوندز وأوزتورك، ص 226؛ هاملتون جب، مرجع سابق، ص 42.

السلطان لا يولي مسألة التنازل عن الخلافة أهمية[1].

وبغض النظر عن ذلك فان الخلافة العثمانية قد أصبحت أمر متداول منذ عهد السلطان سليم الأول فرضته عظمة الدولة العثمانية كقوة إسلامية عالمية تستنجد بها الدول الإسلامية.

2- ضم الحجاز

إن التوسع العثماني في الشرق الإسلامي، جعل شريف مكة **أبي البركات الثاني**[2] يواكب هذه التطورات السياسية في هذه المنطقة، باعتبار **الحجاز**[3] منطقة تابعة للدولة المملوكية من جهة، كما أن امتناعه عن الخضوع للدولة العثمانية، سيثير حافظة السلطان سليم الأول خاصة بوجود حامية عسكرية مملوكية في جدّة من جهة أخرى[4]. لذلك أعلن شريف مكة ولائه للدولة العثمانية، بإرساله ابنه محمد أبي نمي إلى السلطان العثماني بالقاهرة لتقديم الطاعة[5]، وتسليم مفاتيح مكة والمدينة المنورة و**الآثار**

---

[1]- عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 84.

[2]- **أبو البركات الثاني:** هو محمد أبي البركات الهاشمي تولي منصب أمير مكة المكرمة عام 1497م إلى غاية عام 525م. للمزيد أنظر: أوزتونا، مرجع سابق، ص 233؛ إبراهيم حليم بك، مرجع سابق، ص 84.

[3]- **الحجاز:** هي منطقة تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية على خليج العقبة والبحر الأحمر، وتنحدر في الشرق، إلى هضبة نجد، وتضم بلاد الحجاز عدة مناطق: وهي (مكة المكرمة، المدينة المنورة، جّدة، العلاء، الجوف، تبوك، الطائف، الظفير، القنفذة)، وقد كانت الحجاز تحت حكم الأشراف، الذين كانوا يدنون بالولاء للدولة المماليك ومن يعدهم العثمانيين. أنظر: إبراهيم مدكور وآخرون، **الموسوعة العربيّة الميسّرة**، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2010م، ص ص 1312- 1313.

[4]- طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 175.

[5]- ابن إياس مصدر سابق، ج5، ص 130.

الشريفة[1] المتواجدة لدى أشراف مكة[2].

من الطبيعي أن السلطان العثماني يتقبل ولائه، نظراً لوجود **الأماكن الإسلامية المقدسة**[3] بالحجاز أولاً وموقعها المطل على البحر الأحمر ثانياً[4]، الأمر الذي جعلها على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للعالم الإسلامي خاصة، فبدخول الحجاز تحت حماية الدولة العثمانية في(923هـ/6 جويلية 1517)[5]، لقب السلطان سليم الأول بخادم الحرمين الشرفيين، ما سيضفي على الدولة العثمانية الزعامة الإسلامية[6]، فضلا عن الفائدة الاقتصادية والسياسية التي سيجنيها بضمها، بفضل التدفق المستمر للحجاج من كافة أصقاع العالم. إلى جانب ذلك سيتيح للعثمانيين فرصة التصدي للخطر البرتغالي في هذه المنطقة، خاصة بعد إعلان اسكندر الحاكم المملوكي في اليمن ولائه للسلطان سليم الأول، حيث تتميز بموقعها الاستراتيجي المطل على البحار الشرقية[7].

---

[1]– **الآثار الشريفة:** تسمى كذلك الأمانات المقدسة، وتضم بردية التي عرفت بالتركية «خرقة شريف»، سجدة الصلاة والراية الشريفة العلم النبوي، وقوسا وسهما، ونسختين من القرآن الكريم ومفاتيح مكة . للمزيد أنظر: الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 223.

[2]– إبراهيم حليم، مرجع سابق، ص 84.

[3]– **الأماكن الإسلامية المقدسة:** وهي المسجد الحرام حيث توجد الكعبة الشريفة في مدينة مكة ، والمسجد النبوي الشريف مثوى رسول الله (ص) بالمدينة المنورة، بالإضافة لمسجد الأقصى في فلسطين. للمزيد أنظر: الشناوي، مرجع سابق، ج1، ص 22.

[4]– الصلابي، مرجع سابق، ص 191.

[5]- Shaw, op. cit, p 84.

[6]– الشناوي، مرجع سابق، ج1، ص 22.

[7]– الصلابي، مرجع سابق، ص 191.

3- المواجهة العثمانية البرتغالية

مع بداية القرن العاشر هجري الموافق للقرن السادس عشر ميلادي نقل البرتغاليون نشاطهم إلى منطقة شبه الجزيرة العربية، لتطبيق مخططهم الهادف إلى "**دخول البحر الأحمر واجتياح إقليم الحجاز باحتلال ميناء جدة، ثم الزحف منها على مكة المكرمة واقتحام المسجد الحرام... ثم لزحف منها على المدينة المنورة لنبش قبر الرسول(ص)، ثم... إلى تبوك ومنها إلى بيت المقدس والاستيلاء على المسجد الأقصى، وبذلك تقع هذه المساجد الثلاث في أيدي البرتغاليين**"[1]، فخلال فترة ما بين(1505م- 1515م) تمكنوا من السيطرة على العديد من المناطق في ساحل شبه الجزيرة العربية، ومدِّ نفوذهم في بعض الجزر القريبة من مدخل الجنوبي للبحر الأحمر[2]، ثم توجهوا إلى مدينة جدّة لاحتلالها[3].

أرسلت الدولة العثمانية قوة بحرية بقيادة الأمير سليمان لمساعدة الدولة المملوكية في حملتها البحرية ضد البرتغاليين، حيث التقت القوات البحرية بمدينة جدة في عام (921هـ/ 1515م)[4]، ثم توجهت نحو **عدن**[5] في (11شوال921هـ/18نوفمبر1515م) بقيادة الأمير حسن الكردي ومساعدة الريس سليمان العثماني. وفي(17 ذي القعدة 921هـ/ 1515م) وصلت إلى جزيرة كمران، لكن دخول الأمير حسن الكردي في صراع مع السلطان اليمني

---

[1]- الشناوي، مرجع سابق، ج2، ص 147.

[2]- **البحر الأحمر**: يسمى بالبحر القلزم أو الخليج العرب طوله 1400ميل ، وهو يفصل بلاد العرب عن إفريقيا. أنظر: سليمان خليل، **التّحفة السّنية في تاريخ القسطنطينية**، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ص 59.

[3]- الشناوي، مرجع سابق، ج2، ص 24.

[4]- عبد الدايم، مرجع سابق، ص 100.

[5]- **عدن**: هي مدينة في جنوب اليمن تطل على الخليج عدن، وتقع على بعد 200 كلم شرق مضيق باب المندب، وهي من أهم المدن اليمن ، تشتهر بالتجارة وخاصة الفحم. للمزيد أنظر: العفيفي، مرجع سابق، ص 336.

عامر بن عبد الوهاب واختلافه مع الريس سليمان أدى إلى انقسام القوات البحرية وفشل الحملة مرة أخرى[1].

بعد إخفاق هذه الحملة، حدثت مواجهة بحرية بين القوات العثمانية والمملوكية، تمكن فيها الريس سليمان العثماني من القضاء على الأمير حسن الكردي المملوكي، وإبقاء الأسطول العثماني مرابطا في جدة[2].

وفي 17مارس 1517م حاول البرتغاليون للمرة الثانية احتلال ميناء جدة، فسير أسطول من عدن بقيادة سواريز الذي وصل إلى مشارف مدينة جدة مع بداية فصل الربيع، لكن شدة الرياح أدت إلى إخفاقه في دخول جدة واحتلالها[3].

إن المحاولات المتكرر للبرتغاليين للوصول داخل شبه الجزيرة العربية، دفعت العثمانيين للبحث عن منطقة دفاع استراتيجيه في البحر الأحمر تتيح لهم التصدي للغزو البرتغالي، وقد مثلت اليمن تلك المنطقة باعتبارها تتمتع بموقع استراتيجي في جنوبي الدولة العثمانية والمطل على البحار الشرقية. لذلك بدخول اليمن تحت الحماية العثمانية سنة 1517م[4]، قرر السلطان سليم الأول اتخاذها قاعدة تضمن له التصدي القوى البرتغالية ومنع سفنهم من الدخول إلى البحر الأحمر الإضافة إلى حماية المقدسات الإسلامية في الحجاز تحكمهم في البحار الشرقية، وجعلها محطة للتعامل مع الشرق والغرب من جهة واتصال مع

---

[1]– حسن أحمد محمود، **التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب**، مجلة المؤرّخ العربي، ع12، بغداد، 1980م، ص ص 227، 228.

[2]– عيسى الحسن، مرجع سابق، ص 494.

[3]– حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 228.

[4]– الشناوي، مرجع سابق، ص 146.

دول العالم الإسلامي في أسيا وإفريقيا من جهة أخرى[1].

والجدير بالذكر أن تمركزهم بهذه المنطقة مكن السلطان سليم الأول من توجيه أنظاره إلى شرقي إفريقيا لمواجهة البرتغال، فأرسل حملة بحرية بقيادة مير علي بك إلى الساحل الإفريقي، فحدثت مواجهات بحرية عثمانية برتغالية تمكنت فيها القوات العثمانية من إلحاق الهزيمة بالقوات البرتغالية وتحرير مصوع وزليع ومقديشو وممبسة[2].

تمكنت الدولة العثمانية من تشكيل حاجز أمام طموحات البرتغاليين في تنفيذ مخططهم الصليبي الاستعماري، حيث تمكن السلطان سليم الأول من تحرير بعض الموانئ الإسلامية في البحر الأحمر ومنع التغلغل البرتغالي في شبه الجزيرة العربية عامة وبلاد الحجاز خاصة.

وهكذا استطاع السلطان سليم الأول هزيمة كل من الصفويين والمماليك وضم أجراء من العالم إسلامي تحت السيادة العثمانية، وبالتالي ضرب المخططات الاستعمارية الأوروبية خاصة البرتغالية الهادفة إلى الالتفاف حول الجزيرة العربية واستيلاء على الأماكن الإسلامية المقدسة.

[1]– الجميل، مرجع سابق، ص 125.

[2]– سامي بن عبد الله المغلوب، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م، ص 329.

الفصل الثالث: علاقات الدولة العثمانية مع المغرب الإسلامي خلال عهد السلطان سليم الأول

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر عشية الاحتلال الاسباني

1 -الوضع السياسي للجزائر

2 -هجرة الأندلسيين نحو الجزائر

3 - التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر

المبحث الثاني: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

1 -جهود الإخوة بربروس

2 -انضمام الجزائر للدولة العثمانية

المبحث الثالث: علاقات الدولة العثمانية مع باقي دول المغرب الاسلامي

1 -موقف بني حفص في تونس من الوجود العثماني في الجزائر

2 -موقف المغرب الأقصى من الوجود العثماني في الجزائر

3 -علاقات الدولة العثمانية مع طرابلس الغرب(ليبيا)

كان المغرب العربي مع مطلع القرن (10هـ/ 16م) يمر بمرحلة من الانحطاط والفوضى السياسية، نتيجة للصراعات والانقسامات الداخلية ما أتاح للقوى الإسبانية التطلع لبسط سيطرتهم على سواحل المغرب الإسلامي. وفي ظل هذا الوضع بدأت الجزائر تتطلع لقوة تحميها من هذا الخطر.

المبحث الأوّل: الأوضاع السياسية للجزائر عشية الاحتلال الاسباني

1- الوضع السياسي للجزائر

بعد سقوط دولة **الموحدون**[1] وتفككها دخل المغرب الإسلامي في مرحلة سيئة من نزاعات وتطاحنات إقليمية[2]، التي أدت إلى ظهور ثلاث دويلات، (**الحفصية**[3] بتونس، **الزيانية**[4] بالجزائر **المرينية**[5] بالمغرب الأقصى)، حيث سعت كل دولة من هذه الدويلات

---

[1]- **دولة الموحدون:** أنشأ هذه الدولة في المغرب الأقصى على مبادئ محمد بن تومرت (1130م- 1121م)، ويعتبر عبد المؤمن بن علي المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، وهي أول دولة وحدة المغرب العربي، سقطت سنة (666هـ/ 1269م). أنظر: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مج3،ج5، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ص 14.

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج2، تح جعفر الناصري، أحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص 210.

[3]- **الدولة الحفصية:** ينسب بنو حفص إلى أبي حفص يحي عمر الهنتاتي أحد أمراء هنتاتة من قبائل مصمودة التي كانت تعيش في مراكش في عهد المهدي بن تومرت، وكان لأبو حفص مكانة سامية في دولة الموحدين وبعد وفاته تداول أبناءه على الرئاسة، وقد استطاع أبا زكرياء يحي أن يستقل بإمارة تونس ويعتبر المؤسس الفعلي للدولة الحفصية التي امتد نفوذها حتى بجاية غربا وطرابلس شرقا، كان أخر حكامها محمّد بن محمّد الهنتاتي (981هـ/ 1574م)، وانتهت بدخولها تحت الحماية العثمانية عام 1587م. للمزيد أنظر: محمد بن أبي القاسم القيرواني، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م، ص 96.

[4]- **الدولة الزيانية:** تنسب إلى يغمراسن بن زيان الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد الزيانية، سنة (633هـ/1236م)، أعلن استقلاله عن الموحدين واحتل مدينة تلمسان وسقطت سنة (681هـ/1282م). أنظر: هاني سلامة، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م، ص ص 7- 10.

[5]- **الدولة المرينية:** تعود إلى قبيلة بربرية كانت تستوطن المغرب الأوسط ثم انتقلت واستقرت في حوض ملوية حتى شمال سجلماسة، يعتبر أبو يحي بن عبد الحق المريني المؤسس الفعلي لدولة بني مرين. للمزيد أنظر: شوقي ضيف، مرجع =

السيطرة على المغرب الإسلامي ما أدى إلى دخولهم في صدام[1].

كان المغرب الأوسط (الجزائر) المتضرر الكبير من هذا الصراع بحكم توسطه، الذي كان بين الحفصيين والمرينيين المتصارعين فيما بينهم، إذ اعتبروا الحفصيين أنفسهم الورثة الشرعيين للموحدين وأما المرينين سعوا إلى توحيد المغرب الإسلامي تحت لوائهم [2].

نتج عن هذا الوضع فوضى وانحلال ودخلت هذه الدويلات في حروب طويلة المدى وكان الزيانيون أحيانا يخضعون للمرينين وأحيانا يلجئون للحفصيين حسب ظروفهم ومصالحهم السياسية، لكن ما أدى إلى إضعاف الدولة الزيانية أكثر هو الفراغ السياسي الناتج عن الصراع الذي كان يدور بين أفراد البيت الزياني حول العرش[3].

حيث كان **أبو زيان المسعود**[4] يجلس على كرسي الحكم مكان والده لكن **أبو حمو الثالث**[5] ثار عليه وقام بسجنه، بعد هذا قام أهالي تنس باستدعاء يحيى الثابتي حيث ثار هذا هذا الأخير على عمه وزادت العلاقة توترا دون الوصول إلى أي نتيجة بل كانت فرصة للأسبان[6].

وقد استمرت الأوضاع في تدهور حيث أنه مع بداية القرن (10هـ/ 16م) كانت

= سابق، ص ص 286، 287.

[1]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مصدر سابق، ص ص 14– 18.

[2]– نفسه، ص 112.

[3]– محمّد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م–1543م)**، رسالة دكتوراه، منشورة، تخصص التاريخ **الإسلامي**، جامعة مرمرة، تركيا، تر محمّد دراج، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2012م ، ص ص 84–91.

[4]– **أبو زيان المسعود:** هو أبو زيان المسعود بن عبد الله محمّد الثالث، أحد حكام دولة بني زيان، تولي الحكم خلفا لأبيه سنة (909هـ/1503م)، ثار عليه أبو حمو الثالث وتمكن من خلعه سنة (925هـ/ 1516م). أنظر: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مصدر سابق، ص 196.

[5]– **أبو حمو الثالث:** أحد أمراء الدولة الزيانية، حكم مابين (1516م/ 1518م)، من تنحيته عن الحكم نتيجة لتمردات التي تميز بها عهده. أنظر: نفسه، ص 197.

[6] – محمّد دراج، مرجع سابق، ص ص 91، 92.

الدولة الزيانية تمر بمرحلة صعبة من تاريخيها السياسي، نتيجة لضعف السلطة الحاكمة وعجزها عن توحيد مملكتها تحت سلطتها، فأصبحت مقسمة بين العديد من الكيانات والزعمات العصبية والقبلية المتصارعة، التي فرضت وجودها على الساحة السياسية[1].

ونتيجة لغياب سلطة مركزية موحدة دخلت هذه الدولة في حالة من الفراغ السياسي، الأمر الذي استغله الإسبان لاحتلال سواحل المغرب العربي عامة والجزائر خاصة[2].

2- هجرة الأندلسيين نحو الجزائر

بعد سقوط غرناطة (2جانفي1492م) عمل الإسبان على طرد المسلمين من الأندلس وتنصيرهم في إيطار **حرب الاسترداد**[3]، بدعم من الكنيسة طبقت عليهم سياسة التنصير[4].

في أثناء هذه الظروف الصعبة اضطر مسلمو الأندلس إلى هَّجْر أوطانهم وترك ممتلكاتهم، وطلب النجدة من بلدان المغرب الإسلامي الذين استقبلوهم ورحبوا بهم رغم الأزمات السياسية الحادة التي كانوا يمرون بها[5]، فتوافد عدد كبير من مهاجري الأندلس خاصة نحو الجزائر. بهذا وضعت اسبانيا **محاكم التفتيش**[6] لتعقب الأندلسيين الفارين بدافع تصفية النفوذ الإسلامي نهائيا من شبه الجزيرة الإيبيرية واحتلال سواحل المغرب الإسلامي[7].

---

[1]- محمّد دراج، مرجع سابق، ص 65.

[2]- شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 43.

[3]- **حرب الاسترداد:** هي الحروب التي أعلنتها إسبانيا على المسلمين في الأندلس بهدف استرجاعها منهم، ثم توسعت بعد ذلك لتشمل تنصير المسلمين في شمال إفريقيا كله. أنظر: محمّد دراج، مرجع سابق، ص 26.

[4]- عادل سعيد بشتاوي، **الأندلسيون الموركة**، ط1، مطابع انترناشيونال، القاهرة، 1983م، ص ص 14- 16.

[5]- عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تح محمود علي عامر، ط1، دار النهضة، بيروت، 1989م، ص 18.

[6]- **محاكم التفتيش:** يعود تأسيسها إلى القرن 13م، لمراقبة الأفكار المخالفة لتعاليم الكنسية. وطبقت بداية في إيطاليا وفرنسا وألمانيا، قبل أن تنتقل إلى إسبانيا حيث تحولت إلى قهر واضطهاد للمسلمين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م. للمزيد أنظر: محمّد دراج، مرجع سابق، ص 46.

[7]- نفسه، ص 61.

فقد تركت **الملكة إيزابيلا**[1] بعد وفاتها وصية لزوجها **فرديناند**[2] تدلي فيها بضرورة مواصلة الحرب ضد المسلمين في سواحل المغرب العربي. ومن هذا المنطلق واستجابة لوصيتها بدأت التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر[3].

ج-التحرشات الاسبانية لسواحل الجزائر

لم يكتف الإسبان بإسقاط آخر معقل للمسلمين ومطاردتهم، بل استغلوا ضعف وتفكك بلدان المغرب الإسلامي لاحتلال سواحله مطبقين وصية الملكة إيزابيلا في مواصلة الحرب ضد المسلمين[4].

لهذا شرعت اسبانيا في تجهيز حملاتها الصليبية على السواحل الجزائرية منذ اتفاقية " **توردي سلاس(Tordesillas)**"[5]، فكان **المرسى الكبير**[6] الهدف الأول للحملات الإسبانية[7]،

---

[1]- **الملكة إيزابيلا:** إيزابيلا ابنة الملك خوان الثاني القشتالي، من مواليد 1451م، اعتلت عرش قشتالة عام 1471م، تزوجت من فرديناند سنة 1469م، عرفت بعدائها الشديد للمسلمين، توفيت سنة 1504م. للمزيد أنظر: محمّد عبده حتامله، التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين(1474م- 1516م)، ط1، جامعة الأردنية، عمان، 1980م، ص 16.

[2]- **فارديناند:** ولد بالأرغون عام 1542م، والده الملك خوان الأول، تزوج فارديناند الملكة إيزابيلا عام 1469م وبعد ذلك أصبح ملكاً لقشتالة ما بين (1474م- 1504م)، ثم حاكماً على أرغون ما بين (1479م- 1516م)، عرف بكرهه للمسلمين. للمزيد أنظر: نفسه، ص 14.

[3]- عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص33- 35.

[4] - مبارك محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، لبنان، 1964م، ص ص 20، 21.

[5]- **توردي سلاس(Tordesillas):** هي اتفاقية عقدت بين البرتغال وإسبانيا، تم الاتفاق فيها على تقسيم مناطق النفوذ بينهما، والتي لم تتضمن تقيم شمال إفريقيا. إلا بعد اتفاقية أخرى عرفت بـ" فيلا فرنكا" سنة 1509م، والتي بموجبها أصبحت الجزائر وتونس وطرابلس من مناطق التي ستحتلها إسبانية، والمغرب من نصيب البرتغال. أنظر: محمّد دراج، مرجع سابق، ص ص 99، 100.

[6]- **المرسى الكبير:** يقع ميناء المرسى الكبير بالقرب من مدينة وهران بحوالي 8 كيلومترات، وكذا قربه من اسبانيا وهذا ما جعله يتميز بأهمية اقتصادية خاصة. أنظر: نفسه، ص 102.

[7]- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص 34.

فأبحر الأسطول الإسباني مكون من 5 آلاف جندي من مالقة في 29 أوت 1505م[1] ليصل إلى ميناء المرسى الكبير في 11سبتمبر 1505م، فدخل في مواجهة عنيفة مع حامية هناك، أسفرت عن احتلال قلعة مدينة وبعد 50 يوما من المقاومة الأهالي، قرروا تسليم المدينة للإسبان[2].

وبسقوط هذا الميناء أراد الإسبان استغلال الانقسامات الداخلية باستمالة أعوان لهم من الداخل لتسهيل تثبيت وجودهم في هذه المنطقة وتشتيت انتباه أفراد بني زيان المتصارعين على السلطة فبث الشقاق بينهم أكثر، حتى تمكنوا من استمالة الأمير يحي الثابتي وتدعيمه بقوة عسكرية لمواجهة عمه أبي حمو الثالث، وبهذا استطاع الإسبان السيطرة على تنس دون أي مقاومة تذكر سنة 1507م بحجة مساندة أميرها[3].

استمرت اسبانيا في شن حملاتها على المدن الساحلية ففي 7 ماي 1509م أبحر الأسطول الإسباني مكون من 15000جندي و33 باخرة حربية و51 زورقا صغيرا من ميناء قرطاجنة الإسباني بقيادة **الكاردينال دي خيمنينس(Ximenenes)**[4] إلى سواحل مدينة **وهران**[5]،

---

[1]– استعدت القيادة الإسبانية لتتوجه إلى المرسى الكبير أواخر أوت 1505م لكن الظروف المناخية قد أجلت رحلتهم وتوقفوا بميناء الميريا مدة أسبوع، هذا التأخر جعل سكان المرسى الكبير يعتقدون أن الإسبان تخلو عن خطتهم، لكن صبيحة 10 سبتمبر وصلوا الإسبان ولم يجدوا إلا عدد قليل من المدافعين أمامهم اشتدت المعركة طيلة النهار والليل وتواصلت إلى غاية وفاة قائد الحامية واشتداد الحصار اضطرت الحامية للاستسلام وسقط المرسى الكبير تحت سيطرتهم. للمزيد أنظر: مبارك محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص 26.

[2]– أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 68.

[3]– محمّد دراج، مرجع سابق، ص ص 105، 106.

[4]– **الكاردينال دي خيمنينس(Ximenenes)**: اسمه فرونسوا جيمنسد(**Francois Jimensede**)، ولد في قشتالة عام 1436م، تولى عدة مناصب، عين أمين سّر الملكة إيزابيلا، وكان كاهناً لطليطلة، ثم حاكماً على قشتالة بعد وفاة الملكة إيزابيلا عام 1504م، وعين مسؤولاً عاما لمحاكم التفتيش من بين (1506م– 1516م) عرف بكرهه للمسلمين، توفي عام 1517م. للمزيد أنظر: نفسه، ص 101.

وهران[1]، وصلت هذه الحملة إلى المرسى الكبير في 8 ماي من نفس السنة ونزلت إلى البر دون صعوبات، كان أهالي المدينة قد استعدوا لهذه المواجهة مسبقا[2]، لذلك خرجوا للقائهم خارج المدينة، فاصطدموا معهم في معركة عنيفة، غير أن التفوق الاسباني أرغمهم على الانسحاب داخل المدينة والاحتماء بتحصيناتها، لكن الإسبان استطاعوا بمساعدة أحد اليهود المدعو شطورا (كان يعمل قابضا للضرائب في هذه المدينة)، الذي فتح لهم أحد أبواب المدينة، فتمكنوا من دخولها، وبعد 5 أيام من مقاومة أهالي المدينة تمكن الإسبان من هزيمتهم واحتلال مدينة وهران سنة 1509م[3].

بعد هذا الانتصار للإسبان حاولوا السيطرة على مواقع إستراتيجية أخرى لمراقبة البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت **بجاية**[4] تمثل لهم قاعدة الانطلاق لاحتلال مناطق أخرى، فأعدوا حملة مكون أسطولها من 20 سفينة تحمل 10 آلاف جندي، الذي وصل إلى بجاية في 5 جانفي 1510م[5]، وبمجرد وصول العدو وقبل نزوله على البر أخذ أهالي بجاية في مهاجمة الإسبان بالمدافع، لكن عدم تكافئ القوى تمكن الإسبان في وقت قصير من النزول إلى البر، لتبدأ معركة عنيفة بين الطرفين، انتهت باحتلال الإسبان لبجاية سنة 1510م[6].

---

[1]– **وهران:** هي إحدى مدن، تقع غرب مدينة الجزائر، يعود تأسيسها إلى الأندلسيون عام(290هـ/903م)، واحتلاها الإسبان عام (914هـ/ 1509م). للمزيد أنظر: العفيفي، مرجع سابق، ص 516.

[2]– أحمد توفق مدني، **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، مج5، ط1، عالم العرفة، الجزائر، 2010م، ص 54.

[3]– عبد القادر فكاير، **الغزو الاسباني للسّواحل الجزائرية وآثاره (910هـ– 1206هـ/ 1505م– 1792م)**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2012م، ص 54.

[4]– **بجاية:** هي مدينة جزائرية، تطل على البحر المتوسط شمال مدينةالجزائر، كانت تمثل قاعدة بحرية هامة تحمي شواطئ شمال إفريقيا، واحتلها الإسبان (915هـ/ 1510م)، تمكن العثمانيون من تحريرها فيما بعد. للمزيد أنظر: العفيفي، مرجع سابق، ص ص 101، 102.

[5]– المدني، **حرب ثلاثمائة سنة**، مصدر سابق، ص ص 108– 112.

[6]– عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص ص 56 ،57.

وعلى الرغم أن الإسبان استطاعوا أن يخضعوا هذه المناطق[1]، إلاّ أن مهاجروا الأندلس وقفوا مع إخوانهم المسلمين بالمغرب العربي للتصدي لهم ومهاجمة سفنهم انتقاما لما فعلوه بهم وبإخوانهم في الأندلس[2]، وكان لهؤلاء المهاجرين دور في الجهاد ومساعدة إخوانهم بفضل دلّهم على البحارة الأتراك، الذين ساهموا في إنقاذهم ونقلهم إلى سواحل الشمال الإفريقي، والذي ذاع صيتهم وجهادهم ضد القوى الصليبية في البحر الأبيض المتوسط[3].

[1]– استطاع الإسبان خلال فترة مابين (1505م– 1511م) أن يحتل معظم المدن الساحلية الجزائرية سواء باستعمال القوة العسكرية كالمرسى الكبير وبجاية وعنابة وغيرها أو عن طريق استسلام هذه المدن كالجزائر ومستغانم سنة (917هـ/1511م) ...الخ. للمزيد أنظر: محمّد دراج، مرجع سابق، ص 117.

[2]– عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص 18، 19.

[3]– مدني، **حرب ثلاثمائة سنة**، مصدر سابق، ص 147.

المبحث الثاني: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

1-جهود الإخوة بربروس

في الوقت الذي تمكن فيه الأسبان من احتلال عدة مدن ساحلية بالمغرب العربي ظهرت مجموعة من البحارة، الذين كانوا يساهمون في إنقاذ الأندلسيين ونقلهم إلى السواحل الجزائرية، وكان على رأس هؤلاء البحارة الأتراك، الأخوين **عروج (uruç)**[1] **وخير الدين (Hayrettin)**[2] وقد أطلق عليهم اسم بربروس[3].

ونتيجة للمقدرة الفائقة التي أظهرها الأخوين في حماية المسلمين الأندلسيين ومقاومة القوى الصليبية، تأثر سكان الجزائر بشجاعتهما وسمعتهما ما جعلهم يطلبون المساعدة منهم للتصدي للغزو الإسباني ووضع حد له[4].

اتفق عروج وخير الدين مع السلطان الحفصي على أن يقيما في ميناء حلق الوادي بمدينة جربه سنة 1513م[5] واتخاذها قاعدة عسكرية لهما مقابل أن يدفعا له خمس غنائم

---

[1]- **عروج:** يرجع نسبه إلى أصل تركي ولد في جزيرة مدلي(879هـ/1474م)، والده يعقوب آغا أحد فرسان السباهية، هو الشقيق الأكبر لخير الدين ولديه أخوين إسحاق وإلياس، عمل في شبابه في التجارة، كما عمل بجانب أخيه خير الدين أثناء توجههما للمغرب على إنقاذ الأندلسيين وخلال هذه الفترة اشتهر بلقب بابا عروج، كان له دور كبير في جهاده في المغرب العربي خاصة الجزائر توفي في معركة قرب تلمسان سنة (924هـ/1518م). للمزيد أنظر: أحمد توفق مدني، **حرب ثلاثمائة سنة**، مصدر سابق، ص ص 145، 146.

[2] - **خير الدين:** اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب بن يوسف ولد (877 هـ/ 1470م)، لقبه السلطان سليم الأول بخير الدين باشا وعرف لدى الأوروبيون بـ "بربروس" أي "ذو اللحية الحمراء" وهو أحد أكبر قادة الأساطيل العثمانية، تولى منصب حاكم إيالة الجزائر برتبة بكلر بك، توفي سنة (957هـ/1547م). للمزيد أنظر: بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470م-1547م)**، ط1، دار النفائس، 1980م، ص 27.

[3]- وليم سبنسر، مرجع سابق، ص ص 36، 37.

[4]-عاطف عيد، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر**، ط1، د د ن، بيروت، 1998م، ص 51.

[5]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 38.

البحر من غزواتهما البحرية[1]، فبمجرد استقرارهما بها قاما بشن غارات على مختلف سواحل العدو والاستيلاء على سفنهم، ما أثار مخاوف اسبانيا، التي قررت إرسال حملة للحد من نفوذهما، لكن عروج تمكن من هزيمتهم بالقرب من بجاية سنة1512م، ثم أصدر أوامره بتعقب السفن الاسبانية المحتمية في بجاية وهدفه من ذلك تحريرها[2]، حيث يقول خير الدين في مذكراته عن ذلك: "**شرع أخي في مهاجمة القلعة التي كانت تمطر علينا وابلا من قذائف المدفعية والقنابل خلال ذلك فقدنا ستين شهيدا وعددا كبيرا من الجرحى.كنا على وشك الاستيلاء على القلعة غير أنه في الوقت الذي اشتد فيه لهيب المعركة أصيب أخي بقذيفة في ذراعه الأيسر**"[3]. وبذلك تولى القيادة أخوه خير الذين الذي أصدر أوامر بالانسحاب.

أدرك عروج أن تحرير بجاية مرتبط بإيجاد قاعدة قريبة منها تمكنه من تحريرها، فقرر تحرير جيجل خاصة بعدما استنجد به أهالي جيجل، فشن هجوما على القلعة سنة 1514م، وبدعم الأهالي تمكن عروج من دخولها بعد معركة حامية الوطيس، فاعتبرت أول مدينة يحررها في شمال إفريقيا وأصبحت قاعدة لمنطلقاته الحربية، وهكذا يكون قريبا من بجاية[4].

وعندما كان عروج وأخيه خير الدين في طريقهما إلى **سبته**[5] ثم الأندلس لإنقاذ مسلمي الأندلس وإذا هم في طريقهم حتى وصل وفد من أهل بجاية يحملون خطابا يشكرون فيه الأخوين على جهودهم مع المسلمين ويستغيثون بهم لتخليصهم من ظلم الإسبان حيث

---

[1]– دراج، مرجع سابق، ص 157.

[2]– مدني، **حرب ثلاثمائة سنة**، مصدر سابق، ص ص 148– 150.

[3]– خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص 52.

[4]– بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 88، 89.

[5]– **سبته:** مدينة من مدن إقليم الريف قي العرب الأقصى، تقع عند مدخل البحر الأبيض المتوسط على مضيق جبل طارق، وهي أقرب ميناء إفريقي إلى أوروبا، بذا منها العرب فتح للأندلس سنة 711م، وظلت في يد العرب حتى استولى عليها البرتغال سنة 1415م. للمزيد أنظر: مدكور إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص 1797.

تضمن هذا الخطاب: "**إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون ... فتفضلوا بتشريف بلدنا وعاجلوا بخلاصنا من هؤلاء الكفار**"[1].

استعدَّ عروج وقرر التوجه نحو بجاية في شهر أوت 1514م، ففرض حصار عليها دام حوالي ثلاثة أشهر، ورغم صعوبة اقتحام هذه القلعة إلا أنه استطاع تحديد نقاط القوة والضعف لاختراقها[2].

حاول عروج للمرة الثالثة في ربيع 1515م تحرير بجاية ورفع الحصار عنها من خلال مهاجمة المدينة من جميع النواحي، وقد استشهد في هذه المعركة عدد كبير من الإسبان[3] وكاد عروج أن ينتصر لولا استنفاذ كمية البارود فوجد نفسه مرغما على طلب المساعدة من السلطان الحفصي لتزويده بما يحتاجه من البارود، إلا أن هذا الأخير تخاذل في تقديم الدعم له، هذا ما أجبر عروج إلى رفع الحصار وانسحابه إلى جيجل[4].

بعد هذا توجه عروج إلى الجزائر استجابة للأهالي الذين طلبوا مساعدته[5] لمواجهة العدو على الرغم من رفض حاكمها **سالم التومي**[6] الذي أجبر في النهاية إلى الخضوع لرغبة الأهالي، وكانت مدينة الجزائر على قدر كبير من الأهمية بالنسبة إليهما، نظرا

---

[1]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 66.

[2]– مجهول المؤلف، **غزوات عروج وخير الدين**، تح نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1934م، ص 17.

[3]– الميلي، مرجع سابق، ص 38.

[4]– المدني، **حرب ثلاثمائة سنة**، مصدر سابق، ص 155،

[5]– كانت مدينة الجزائر قد أعلنت استسلامها للإسبان، وتوقيع معاهدة معها تضمن سلامة أهالي هذه المدينة لكن بموت ملك الإسباني فرديناند سنة 1516م، نقضوا المعاهدة، واستنجدوا بعروج لتحرير المدينة. للمزيد أنظر: محمّد دراج، مرجع سابق، ص 203– 205.

[6]– **سالم التومي:** هو شيخ لفرع من قبيلة الثعالبة العربية. انتقلت إليها زعامة مدينة الجزائر. انتقل إليه حكم مدينة الجزائر فكان حاكما مستبدا ظالما. استنجد بالأخوين بربروس لطرد الإسبان تحت ضغط أهالي الجزائر هذا ما دفعه إلى اغتنام الفرصة لمواجهتهم، فكان فشل عروج في تحرير حصن البنيونقد أثار استياء الأهالي، وبإساءة العثمانيين لأهالي =

لموقعها الذي يمثل قاعدة إستراتيجية تساعده على مواصلة جهاده ضد الإسبان[1]، فقام بتجهيز ستة عشر سفينة محملة بثمانمائة جندي نظامي وأسلحة ومدافع إضافة إلى عدد كبير من متطوعين جزائريين، كما نصب المدافع وقبل أن يبدأ بالقصف أنذر القائد الاسباني وطلب منهم الاستسلام، ولما رفض أمر عروج بقصف حصن البينيون الذي استمر مدة 20 يوما، ونظرا لقوة التحصينات الإسبانية اضطر إلى وقف القصف، وتأجيل تحريرها[2].

واصل عروج وأخيه جهادهما ضد الإسبان[3] تحرير الأقاليم الجزائرية، فاتجه خير الدين شرقا حتى وصل دلس،أما عروج توجه نحو الغرب لتحرير مدينة **تلمسان**[4] من الإسبان لكنه استشهد هناك سنة(924هـ/جانفي 1518م)[5].

2-انضمام الجزائر للدولة العثمانية

ترك عروج بعد وفاته حملا كبيرا على أخيه حيث ظهرت اضطرابات في المناطق الخاضعة لسلطتهما وكانت الأوضاع تزداد خطورة بحركات التمرد التي تمثلت في مؤامرات الحكام الحفصيين والزيانيين وعداء السعديين ونقص الذخيرة وعدد المقاتلين الأكفاء، إضافة إلى ذلك القوى اسبانية التي استغلت هذا الوضع للتغلغل في مناطق المغرب الأوسط والضغط على خير الدين لكي يستسلم[6]. ففي 17 أوت 1519م وصلت حملة اسبانية بقيادة

= الجزائر، قام سالم التومي بإعلان العصيان واعتبر أول تمرد ضد الوجود العثماني في الجزائر. للمزيد أنظر: محمّد دراج، ص ص 203- 211.

[1]- جلال يحيى، **أوروبا في العصور الحديثة**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص 407.

[2]- الشناوي، مرجع سابق، ج2، ص 182.

[3]- إن ظهور الإخوة بربروس ودخولهم الجزائر حال دون تحقيق إسبانيا لأهدافها، فبعدما احتلت المناطق الساحلية الجزائرية عملت على التغلغل داخلها.

[4]- **تلمسان:** هي مدينة تقع غرب الجزائر، عاصمة الدولة الزيانية، كانت مركزا تجاريا هاما في شمال إفريقيا، احتلها الإسبان. للمزيد أنظر: العفيفي، مرجع سابق، ص 168.

[5]- الشناوي، مرجع سابق، ج2، ص 183.

[6]- الميلي، مرجع سابق، ص ص51، 52.

"هوغو دي مونكادا" إلى مدينة الجزائر لكن حنكة خير الدين الحربية مكنت المجاهدين من إلحاق هزيمة كبيرة بالأسبان في 24 أوت 1519م[1].

كل هذا دفع بخير الدين إلى إدراك أنه بحاجة إلى دولة قوية تحميه وتكون دعما له لمواجهة هذه الظروف[2] خاصة القوى الاسبانية، ويظهر ذلك في قوله:" **أنا بقيت في بلادكم منفرداً غريبا لا ناصر فيَّ... قد رأيتم ما وقع من سلطان تلمسان،وما أجاب به علينا من النصارى وردهم على أعقابهم... وكذلك سلطان تونس لم يمدنا على جهادنا... وقد ظهر لي من الرأي أن نعتمد في حماية هذه المدينة... بطاعة السلطان سليم...**"[3] أي ارتئ الاستنجاد بالسلطان سليم الأول وربط العلاقات مع الدولة العثمانية لكونها أكبر دولة إسلامية آنذاك، فاقترح على أهل الجزائر وأعيانها دخول الجزائر تحت حماية الدولة العثمانية وبعد أن أبدوا موافقتهم، أوفد خير الدين من أعيان وشيوخ جزائر الموثوقين بهم[4]، وقد اختلفت الكتابات التاريخية في ذكر الشخصية التي اختيرت كسفير لخير الدين بين حاجي حسين آغا و**أبي العباس**[5]، لكن على الأغلب، أنه تم إرسالهما معاً فالأول كان ضمن أعضاء الوفد الذين تم اختيارهم لهذه المهمة، ومثّل الشخص الموثوق بالنسبة لخير الدين[6]

---

[1]– المدني، **حرب ثلاثمائة سنة**، مصدر سابق، ص 208.

[2]– لم يكن الوجود العثماني في المغرب الاسلامي من أولويات الدولة العثمانية خلال فترة ما بين (1512م/ 1520م) على الرغم من أن طموحات السلطان سليم الأول في بسط نفوذه في هذه المنطقة كانت ضمن أهدافه المستقبلية، فتجمعت الظروف الآنفة الذكر التي كان يمر بها المغرب العربي، خاصة الجزائر (المغرب الأوسط)، التي دفعت هذه الأخيرة إلى دخول طواعية تحت الحماية العثمانية، ما جعل هذه الأخيرة تستبشر بضم كل شمال إفريقيا تحت لوائها مستقبلا.

[3]– مجهول المؤلف، **غزوات**، مصدر سابق، ص 42.

[4]– سامح آلتر، مرجع سابق، ص ص 71، 72.

[5]– **أبو العباس:** اسمه الكامل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن القاضي وهو فقيه وعالم في الشريعة الإسلامية وأحد شخصيات البلاد حيث ساند الأتراك وترأس أعيان الجزائر ما أكسبه مكانة لدى الأهالي، كما كان من المقربين لخير الدين. للمزيد أنظر: عبد الجليل التميمي، **أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السّلطان سليم الأول سنة 1519م**، مجلة التاريخية المغربية، ع 6، تونس، 1976م، ص ص 118– 120؛ محمّد دراج، مرجع سابق، ص 140.

[6]– مجهول المؤلف، **غزوات**، مصدر سابق، ص 42.

بقوله: " **أوفدت حاجي حسين آغا أوثق رجالي إلى سيدي السلطان سليم خان**"[1]، والثاني الموثوق بالنسبة للأهالي ولخير الدين أيضا، وبما أن الرسالة تتعلق بمصير أهالي الجزائر بالدرجة الأولى، فإن أبو العباس هو الذي ترأس هذا الوفد وذلك إذا اعتمدنا على ما ورد في أوّل رسالة لأهالي مدينة الجزائر إلى السّلطان سليم الأول سنة 1519م والتي جاء من ضمنها" ... **أرسلنا إلى بابكم العالي ... سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، ونحن وأميرنا... وأن المذكور حاملا لمكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد...**"[2]، إضافة إلى ذلك أنه "... **أمرهم أن يكتبوا على لسانهم كتابا إلى حضرة السلطان يخبرونه بعرض طاعتهم إليه... وكتب هو كتابا آخر وعين أربعة أجفان برسم السفر إلى حضرة السلطان وقدم عليم رجلا... اسمه الحاج حسين...**"[3].

وعلى ما يبدو أن الهدف من إرسال شخصين كل واحد يمثل طرفه، إظهار أهمية هذه المسألة ومدى رغبة كل من خير الدين والأهالي في الانضمام للدولة العثمانية.

أخذ الوفد هذه الرسالة[4] إلى السلطان سليم الأول باستانبول التي عرضوا فيها الأوضاع العامة في الجزائر وخطر هجمات الإسبان وتدخلهم لنجدة المحليين الموالين للعدو، كما تضمنت رسالتهم المجهودات التي قام بها خير الدين والولاء الذي يكنّه للسلطان سليم الأول، وعن رغبتهم في تعيين خير الدين واليا على الجزائر، وحاجته الماسة لمساعدات عسكرية، فضلا على إظهار أهالي الجزائر مدى حرصهم على دخول بلادهم تحت حماية الدولة العثمانية[5].

---

[1]– بربروس، مصدر سابق، ص 95.

[2]– عبد الجليل التميمي، **أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص 120؛ بربروس، مصدر سابق، ص 219.

[3]– مجهول المؤلف، **غزوات**، مصدر سابق، ص 42.

[4]– أنظر الملحق رقم 04.

[5]– الشناوي، مرجع سابق، ج2، ص 185.

جاء رد السلطان سليم الأول بالإيجاب، فبعث إلى خير الدين السيف والراية الأميرية، وقرر منحه رتبة بايلربك (أمير الأمراء)، كما أرسل قوة عسكرية متكونة من 200 جندي من الإنكشارية وسلاح المدفعية. وهكذا أصبحت الجزائر أول قطر في المغرب الإسلامي تحت سيادة الدولة العثمانية[1].

لكن تضاربت آراء المؤرخين حول سنة انضمام الجزائر للدولة العثمانية فهناك من يرجح أنها دخلت تحت حماية العثمانيين عام (924هـ/1518م) بعد وفاة عروج وعند تأزم وضع الجزائر أرسل خير الدين وفدا للسلطان سليم الأول الذي وصل من نفس السنة[2]، والبعض الآخر يرجحها إلى سنة (925هـ/ 1519م)[3]، ولكن من المرجح أن سنة الانضمام كانت في (926هـ/1520م)، إذا استندنا على أن إرسال الرسالة كان في(أوائل ذي القعدة 925هـ/ 26 أكتوبر 1519م)[4]، وعلى المدة التي استغرقها الوفد للوصول إلى العاصمة العثمانية استانبول والتي دامت واحد وعشرين يوما، إضافة إلى المدة التي بقي فيها لوفد باستانبول والتي دامت واحد وأربعين يوم[5]، فضلا عن ثلاثة عشر يوما التي قضاها في عودته للجزائر[6]، إذا دامت الرحلة حوالي ثمانية وسبعين يوما أي حوالي شهرين ونصف.

استطاع خير الدين تحقيق هدفه من هذا الانضمام، حيث تعززت قوته بدعم الدولة العثمانية ومساندتها له، الأمر الذي مكنّه من مواصلة جهاده وتصديه للحملات العسكرية الإسبانية في السواحل الجزائرية[7].

---

[1]– وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 45.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص27، 28.

[3]– عبد الجليل التميمي، **أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص 120.

[4]– عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 90.

[5]– بربروس، مصدر سابق، ص ص 95، 96.

[6]– نفسه، ص 97.

[7]– التر، مرجع سابق، ص 73.

لكن من الواضح أن جعل الجزائر إيالة **(Eyalet)** عثمانية شكل منعرجا تاريخياً حاسماً في العلاقات العثمانية الجزائرية خاصة وبدول المغرب العربي عامة، فبدخول الجزائر تحت الحماية العثمانية تبين موقف كل من تونس والمغرب الأقصى بشكل واضح من الوجود العثماني بالمغرب الإسلامي.

المبحث الثالث: علاقات الدولة العثمانية مع باقي دول المغرب الإسلامي

1-موقف بني حفص في تونس من الوجود العثماني في الجزائر

كان لتونس دور في تمهيد الحكم العثماني في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة[1]، حيث يقول خير الدين في مذكراته:"**...عندما قدمنا من شرق البحر المتوسط إلى غربه نزلنا بتونس باتفاق مع سلطانها الحفصي... والله يشهد أننا لم يكن لنا مطمع لا في مملكته ولا في أمواله. وإلا فلو كنا نريد ذلك فقد أتيحت لنا فرص كبيرة كان إمكاننا أن نقضي عليه فيها لكننا لم نفعل**[2].

كان السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد الخامس كما سبق وذكرنا قد منح ميناء جربه لعروج كقاعدة لغزواته البحرية بعدما تعهد بدفع خمس الغنائم له، وكان هدف السلطان الحفصي وراء هذا مصلحته ومصلحة بلاده باعتماده على الإخوة بربروس لحماية الدين الإسلامي والدولة من خطر الصليبي الذي يهدد المنطقة، لكن هذه العلاقة الحسنة لم تدم طويلا بعدما أصبح العثمانيون يشكلون مصدر خوف وقلق لحكام الدولة الحفصية[3].

بدأت تظهر نوايا السلطان أبو حسن الحفصي الحقيقية، عندما كان يحاول عروج تحرير بجاية للمرة الثانية، هنا رفض السلطان الحفصي دعمهم وتزويدهم بالعتاد الحربي[4]. تخوفا من مدّ نفوذهم والسيطرة على بلاده بعد طرد الإسبان والتخلص منهم[5]، وفور مقتل عروج كثر أعداء خير الدين حيث تعرض لعدة مؤامرات خاصة بعد دخول الجزائر تحت حكم العثمانيين حيث يقول في مذكراته " ... **شرع ملوك وأمراء تونس وتلمسان في التحالف مع كفار الإسبان وحبك المؤامرات ضدنا سرا وعلانية. لقد كانوا يعلمون بأننا**

---

[1]- دراج، مرجع سابق، ص 282.

[2]- بربروس، مصدر سابق، ص 99.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 25.

[4]- دراج، مرجع سابق، ص 358

[5]- التر، مرجع سابق، ص 49.

سوف نزيحهم عند أول فرصة تتاح لنا..."[1]. وتظهر هذه المؤامرات في الرسالة التي بعث بها سلطان تونس إلى سلطان تلمسان ومما جاء **فيها** "... **إن هذا المدعو خير الدين ...استند إلى السلطان سليم خان ولذلك فلا حد لغروره... الاحوط لنا هو أن نكون معاً يداً واحدة، فلا ندع أيّ تركي في إفريقيا...**"، كما سعى السلطان الحفصي إلى إثارة الفتن والتمردات الداخلية باستمالة وتحريض أهالي الجزائر ضدّ خير الدين، لكن هذا الأخير كان على علم بما يخفيه له السلطان الحفصي من مكائد[2]، لذلك بعدما ثبت خير الدين مركزه قام بشن هجوم بحري على تونس لوضع حد لعداء ومؤامرات السلطان الحفصي (926هـ/ 1520م)[3].

2-موقف المغرب الأقصى من الوجود العثماني في الجزائر

إن العلاقات العثمانية المغربية لم تعرف تطورا ملحوظا إلا ابتداء من الربع الأول من القرن (10هـ/ 16م)، الذي عرفت فيه منطقة المغرب الإسلامي امتداد النفوذ العثماني المتمثل في الإخوة بربروس اللذان استقرا في جيجل ثم الجزائر. ومع بدايات العقد الثاني من القرن (10 هـ/ 16م) تحولت العلاقات العثمانية المغربية إلى علاقات مغربية جزائرية باستقرار الإخوة بربروس بمدينة تلمسان القريبة من تُخوم المغربية سنة (923هـ/ 1517م)[4].

تشير بعض الكتابات التاريخية إلى أن عروج عرض على السلطان محمّد البرتغالي الوطاسي رغبته في إنشاء تحالف عثماني وطاسي ضد القوى الصليبية العدو المشترك بينهما، وقد أظهر استعداده لدعم موقف **الوطاسيين**[5] ضد القوى المناوئة له في مملكته، فقد

---

[1]- بربروس، مصدر سابق، ص 98.

[2]- نفسه، ص 100، 101.

[3]- سعيدوني، مرجع سابق، ص 28.

[4]- عمّار بن خروف، **العلاقات العثمانية بين الجزائر والمغرب(923هـ- 1069هـ/ 1517م- 1659م)**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، سوريا، 1983م، ص ص 133، 134.

[5]- **الوطاسيين:** هم فرع من بني مرين الذين ينتمون إلى قبيلة زناتة البربرية، ويعود تأسيسها إلى عام 1471م، سقطت على يد بيلرباي الجزائر صالح رايس عام 1554م. للمزيد أنظر: محمّد دراج، مرجع سابق، ص 65.

كان عروج يهدف بالدرجة الأولى إلى إيجاد حليف في الناحية الغربية يقدم له الدعم إذا ما تعرض لحملة إسبانية، حيث كان يدرك تماما أن استقراره بتملسان سيثير استياء الإسبان ويدفعهم إلى شن حملة ضده، أما السلطان الوطاسي فقد كان يسعى لإيجاد سند من الدول المجاورة لمواجهة الخطر الاسباني والبرتغالي في منطقته. لكن لا يوجد في المصادر التاريخية ما يثبت إمكانية حدوث هذا التحالف[1].

وعلى الرغم من ذلك فقد حرص السلطان محمّد البرتغالي التزام الحياد اتجاه العثمانيين بالجزائر، فقد تجنب الاشتراك والتخطيط في مؤامرات ضدّهم، كما حرص على عدم الدخول في حروب خارج حدود مملكته، وتبين هذا عندما رفض مساعدة يحي بن محمّد الزياني لتنحية أخيه سلطان تلمسان، كما امتنع عن تقديم الدعم لأبو حمو الثالث عندما طلب منه المساعدة للاسترجاع ملكه من عروج[2].

من الممكن أن السلطان الوطاسي ارتاب من أن دولته ستكون الهدف التالي لعروج بعد امتداد نفوذه من جيجل شرقا إلى تلمسان غربا، وأصبح يجاور دولته في فاس، خاصة أن سفن عروج أخذت تجوب الشواطئ الشمالية لمملكته منذ (923هـ/ 1517م). لكن ظلت العلاقة بين هذين الطرفين حسنة إلى غاية وفاة عروج (924هـ/ 1518م)، وخلال بداية حكم أخيه خير الدين شهدت العلاقة بينه وبين السلطان الوطاسي نوعا من الفتور حيث لم تذكر المصادر التاريخية المتوفرة إمكانية وجود اتصالات بينهما[3].

إذاً كانت العلاقة بين الأتراك العثمانيين بالجزائر والوطاسيون بالمغرب الأقصى حسنة مع أخذ الحيطة والحذر على الدوام.

---

[1]– عمّار بن خروف، مرجع سابق، ص 135.

[2]– دراج، مرجع سابق، ص 363.

[3]– عمّار بن خروف، مرجع سابق، ص 137.

3- علاقات الدولة العثمانية مع طرابلس الغرب(ليبيا)

تعرضت طرابلس الغرب كسائر بلدان المغرب الإسلامي للغزو الاسباني الذي أرسل حملة بحرية بقيادة «الكونت بدرونافارا» بلغ قوامها حوالي 120 سفينة بحرية صغيرة وكبيرة التي انطلقت من مدينة بجاية نحو طرابلس الغرب لكنها غيرت وجهتها نحو مدينة فافينيانا(**Favignana**)، للحصول على الدعم من الصقلية، ثم توجهت مرة ثانية نحو طرابلس ليصل الأسطول الإسباني إلى طرابلس الغرب في (25 تموز 1510م) واحتلالها[1].

وفي هذه الفترة برزت بعض قطع الأسطول العثماني بقيادة الإخوة بربروس على مياه الطرابلسية عام (918هـ/ 1512م) فكانت تلك بداية علاقات العثمانية الطرابلسية[2].

كانت ديار المغرب الإسلامي مع بداية القرن السادس عشر تعاني تحرشات الإسبان الذي تمكن من السيطرة على سواحلها، لكن ظهور الإخوة بربروس كان بمثابة نقطة تحول بالنسبة للمغرب الإسلامي، فبضم الدولة العثمانية الجزائر مهدت لبسط نفوذها على باقي مناطقه، كما أصبحت تضم أجزاء في كل من أوروبا وأسيا وإفريقيا[3].

---

[1]- محمّد علي عامر، **تاريخ المغرب العربي (ليبيا من مطلع القرن السادس عشر حتى مطلع قرن العشرين)**، ج2، ط1، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د ت ن، ص 149.

[2]- عمر محمد الباروني، **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، ط1، مطبعة ماجي، طرابلس، 1902م، ص 68.

[3]- أنظر الملحق رقم 05.

خاتمة

خاتمة

بناءًا على ما تم عرضه في المذكرة، توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

1. بعد فتح القسطنطينية عام (1453م) تمكنت الدولة العثمانية من مدّ نفوذها على حساب الأراضي الأوروبية، فلجأ السلطان بايزيد الثاني بعد ذلك إلى اعتماد سياسة سلمية غالبا مع القوى المعادية.
2. إن شخصية السلطان سليم الأول القاسية والعسكرية منذ أن كان أميرًا، جعلت منه السلطان الأنسب لمواجهة التحديات الجديدة على الساحة السياسية.
3. تزامن اعتلاء السلطان سليم الأول عرش الدولة العثمانية سنة (918هـ/ 1512م) مع حدوث مستجدات على مسرح الأحداث السياسية، من أبرزها سقوط الأندلس 1492م وبروز الدولة الصفوية الفتية في إيران وضعف الدولة المملوكية، إضافة إلى ظهور الخطر البرتغالي في البحر الأحمر.
4. انتهج السلطان سليم الأول سياسة خارجية جديدة، تهدف إلى إيقاف نسبي للفتوحات العثمانية في أوروبا مع إبقاء العلاقات ضمن إيطار عقد معاهدات سلمية معها كالبندقية وجنوه، فتخلى بذلك على تقاليد آبائه التوسعية في الأراضي الأوروبية. وتوجيه اهتمامات الدولة العثمانية نحو المشرق الإسلامي.
5. إن ظهور الدولة الصفوية مع بداية القرن 16م كقوة ذات أهداف توسعية وتوجهات مذهبية مختلفة عن الدولة العثمانية شكل تهديدا حقيقياً على هذه الأخيرة، الأمر الذي دفع بالسلطان سليم الأول إلى إعلان الحرب على الصفويين والدخول معهم في مواجهة عسكرية انتهت بانتصار العثمانيين في معركة تشالديران (920هـ/ 1514م)، والسيطرة على المناطق الشمالية للعراق.
6. عرفت الدولة المملوكية مع بداية القرن 16م مرحلة الضعف مما جعلها عاجزة على رد الخطر البرتغالي في البحر الأحمر، بل ودفعها للتحالف مع الصفويين ضد الدولة العثمانية.

7. أدرك السلطان سليم الأول أن دولة المملوكية أصبحت تشكل عائقا أمام سياسته التوسعية الشرقية، فأصبح يحارب على الجبهتين الصفوية والمملوكية بإعلانه الحرب على هذه الأخيرة ودخل معها في معركتين: مرج دابق في بلاد الشام (922هـ/ 1516م)، ومعركة الريدانية بمصر عام (923هـ/ 1517م)، استطاع من خلالهما القضاء على الدولة المملوكية والسيطرة على ممتلكاتها بما فيها الحجاز الذي أعلن الولاء له.
8. بسقوط الدولة المملوكية، ضمت الدولة العثمانية مصر، الشام والحجاز، وأصبح السلطان سليم الأول خليفة المسلمين وخادم الحرمين الشريفين.
9. شكل الوجود العثماني في بلاد الحجاز وبسط نفوذه على اليمن حاجزا أمام الخطط البرتغالية الصليبية الهادفة للوصول إلى المقدسات الإسلامية.
10. بعد ازدياد التحرشات الإسبانية، استنجد أعيان الجزائر بالإخوة بربروس (عروج وخير الدين)، هذا الأخير اقترح عليهم الانضمام للدولة العثمانية، وأصبحت بذلك إيالة عثمانية منذ 1520م.
11. إن بروز الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن(10هـ/ 16م) كخلافة إسلامية قوية، جعل المسلمين يرون فيها المنقذ الوحيد الذي باستطاعته حماية العالم الإسلامي من الأخطار الصليبية المحدقة به من كل جانب، خاصة وأن الدولة المملوكية التي كانت تمثل قوة إسلامية يحتمون بها آلت إلى الانهيار.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة معركة تشالديران(920هـ/ 1514م).

الملحق رقم 02: خريطة معركة مرج دابق (922هـ/ 1516م).

الملحق رقم 03: خريطة معركة الريدانية (922هـ/1517م).

الملحق رقم 04: رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519ميعرضون فيها رغبتهم للانضمام للدولة العثمانية.

الملحق رقم 05: خريطة توضح الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول(918هـ-926هـ/ 1512م- 1520م).

الملحق رقم (01):

خريطة توضح معركة تشالديران (920هـ/ 1514م)

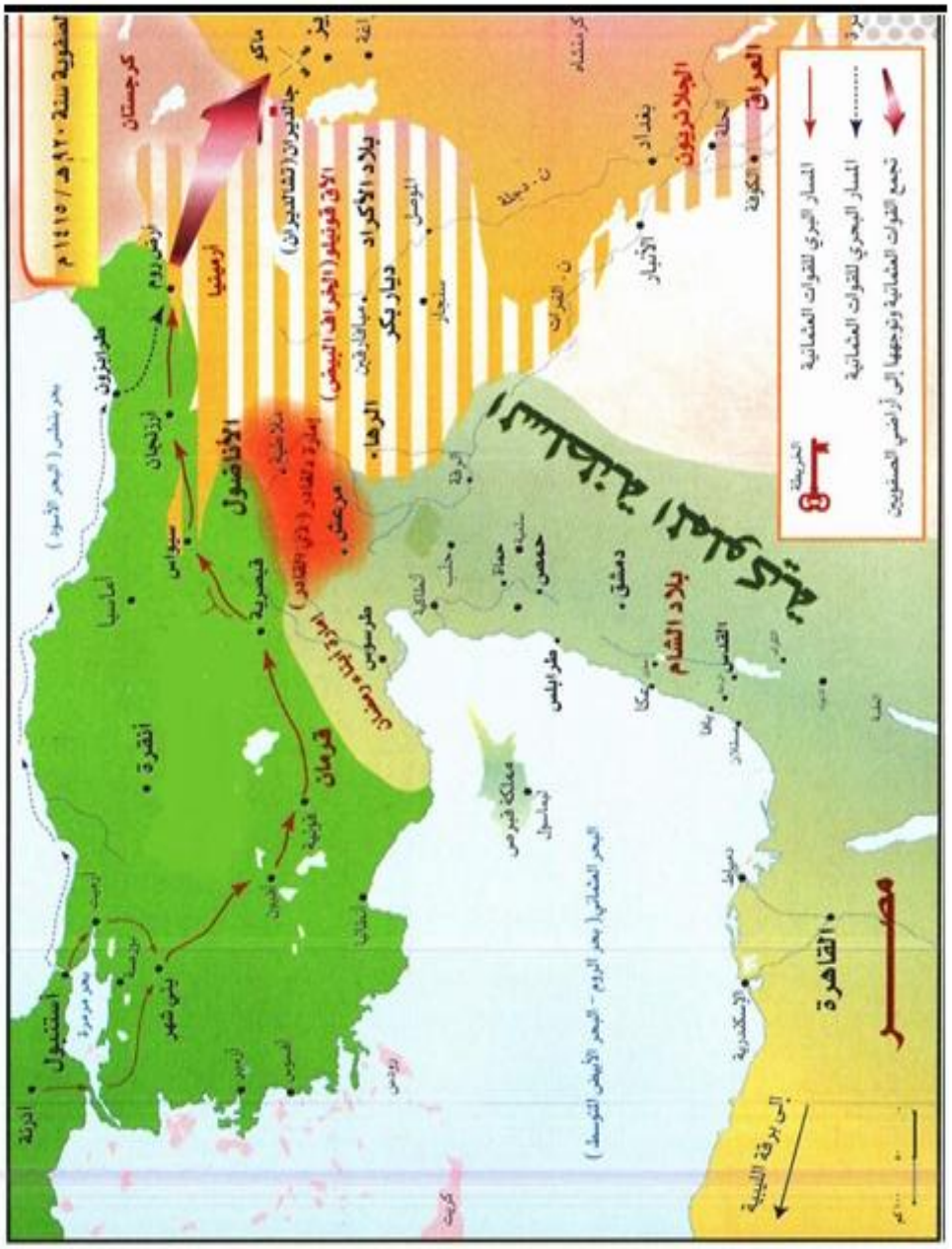

1

[1]– سامي عبد الله المغلوب، مرجع سابق، ص 312.

الملحق رقم (02):

خريطة توضح معركة مرج دابق (922هـ/ 1516م)

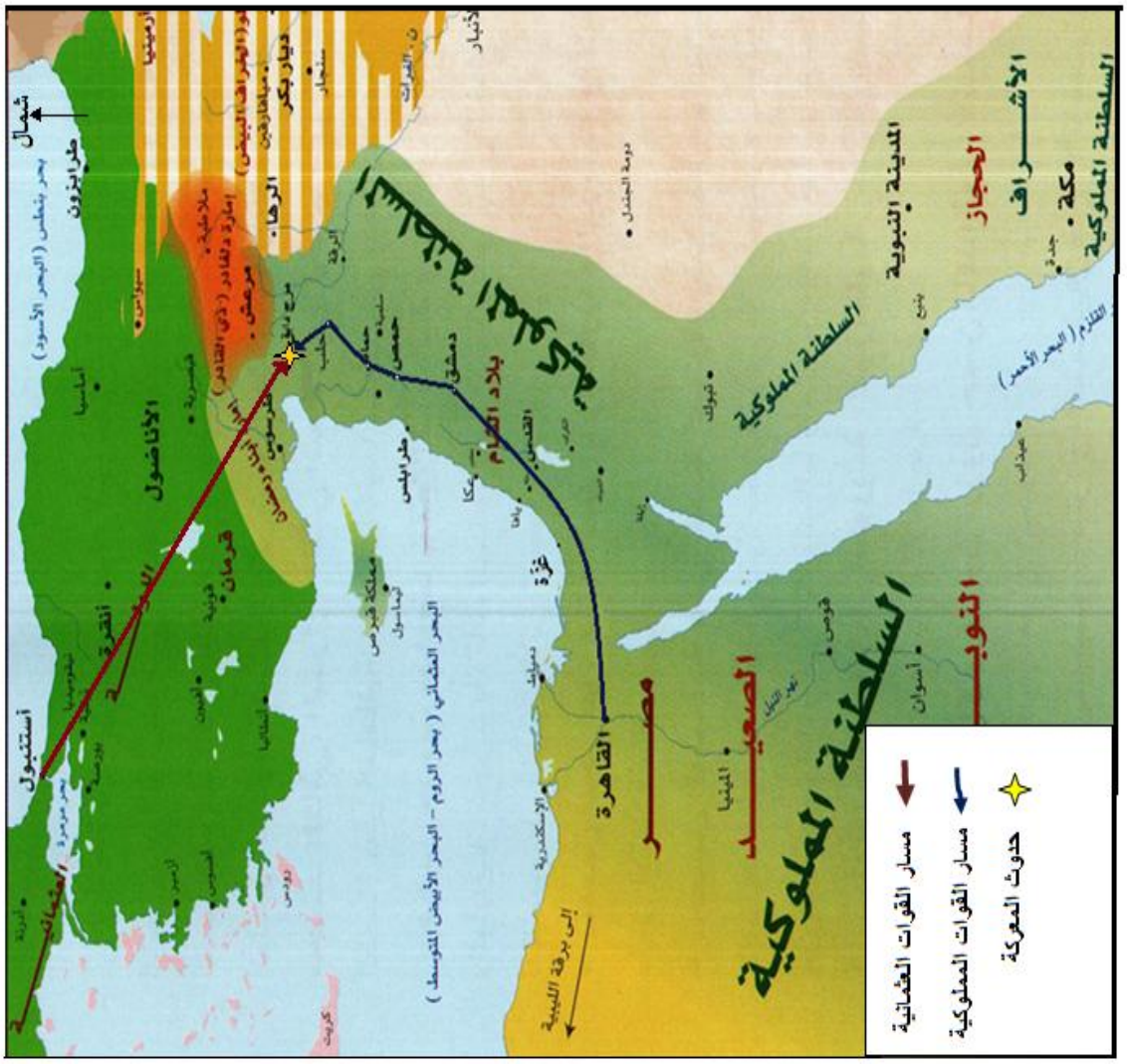

1

[1]– سامي عبد الله المغلوب، مرجع سابق، ص 319.

الملحق رقم (03):

خريطة توضح معركة الريدانية (923هـ/ 1517م)

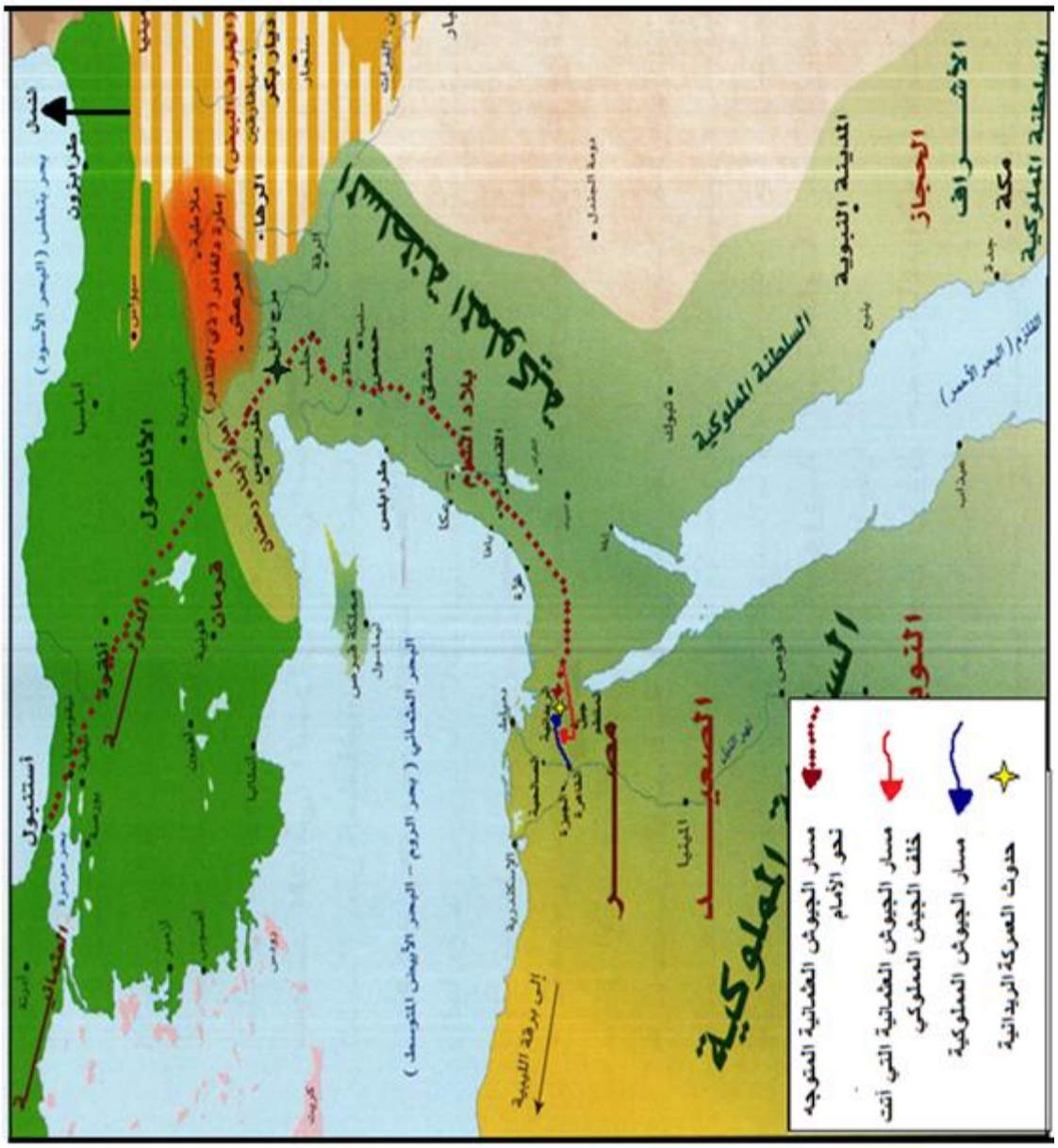

1

[1]– سامي عبد الله المغلوب، مرجع سابق، ص319.

الملحق رقم(04) : رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م يعرضون فيها رغبتهم للانضمام للدولة العثمانية.

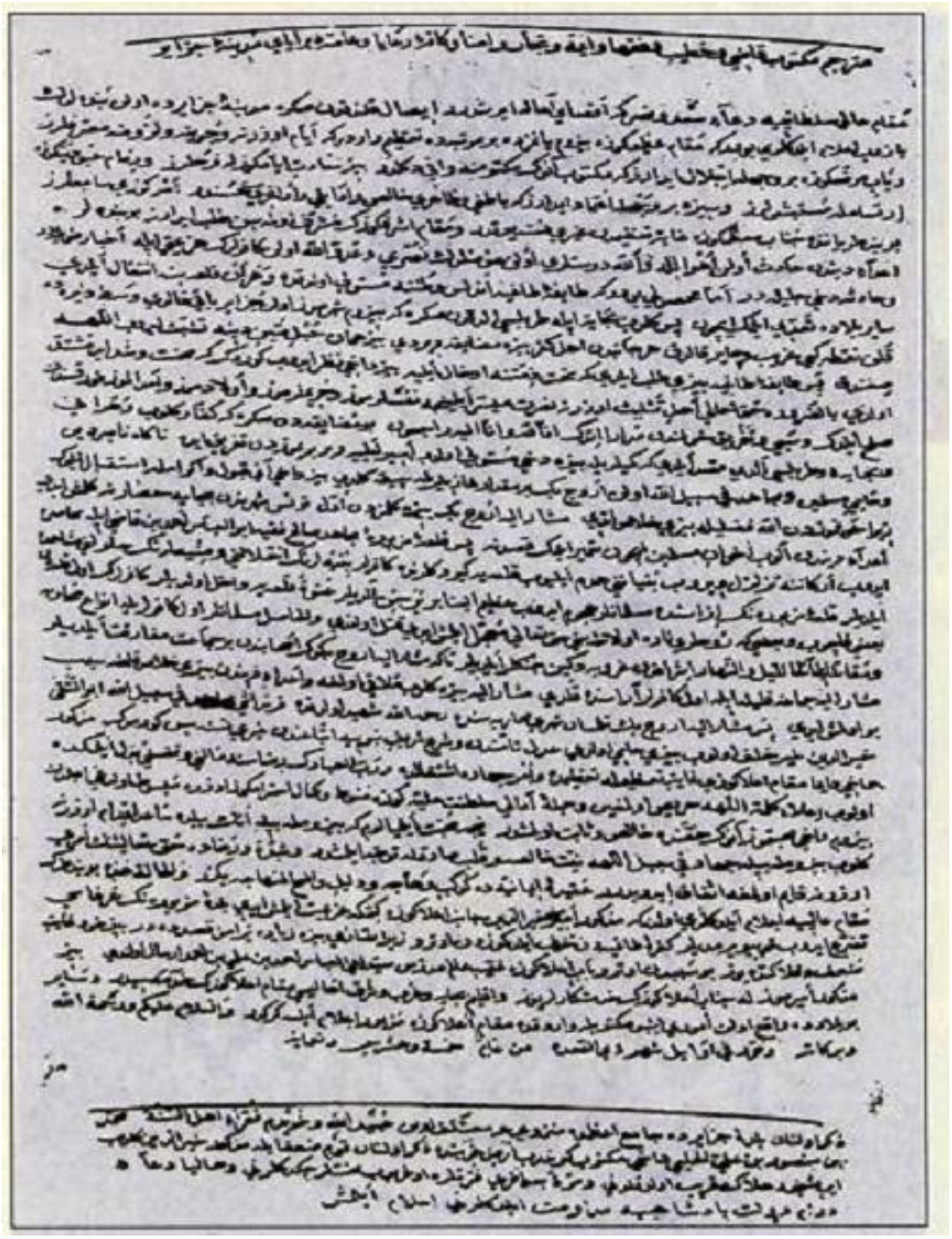

1

[1]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 219.

الملحق رقم (05):

خريطة الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول (918هـ-926هـ/ 1512م- 1520م)

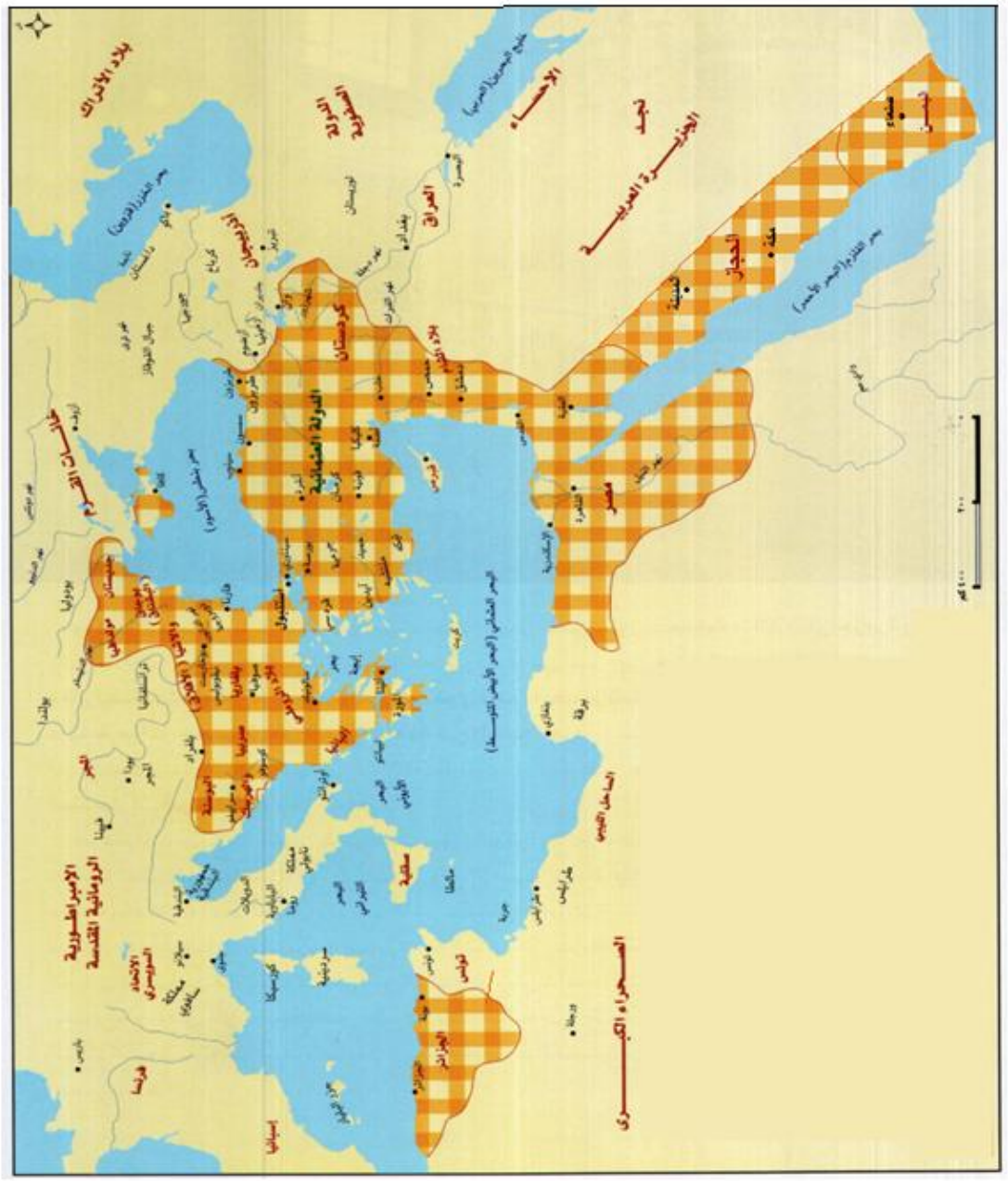

1

[1]- سامي عبد الله المغلوب، مرجع سابق، ص 335.

أسيليوغرافيا

1. القرآن الكريم.

1- المصادر

أ- العربية

1. ابن إياس محمّد بن أحمد، **بدائع الزّهور في وقائع الدّهور**، تح محمّد مصطفى، ج**4**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
2. .....، **بدائع الزّهور في وقائع الدّهور**، تح محمّد مصطفى، ج**5**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
3. ابن بطوطة أبو عبد الله ابن محمّد اللاواتي، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الآثار**، تح محمّد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م.
4. أفندي إبراهيم، **مصباح الساري ونزهة القاري**، ج1، ط1، د د ن، بيروت، 1278هـ.
5. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م.
6. البكرى الصديقي محمد بن أبي السرور، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله الطائف الربانية على المنح الرحمانية**، تح ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، 1995م.
7. بن كنان محّمد، **حدائق الياسمين في ذكر قوانيين الخلفاء والسلاطين**، تح عبّاس صبّاغ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1991م.
8. الحلبي محمّد بن محمّود، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك**، تح محمّد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م.
9. حمزة محمود، **البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان**، ط1، مطبعة جمعية الفنون، بيروت، 1308هـ.

10.الحميري محمّد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

11.خليل سليمان، **التّحفة السّنية في تاريخ القسطنطينية**، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

12.الشرقاوي عبد الله، **تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين**، تح رحاب عبد الحميد القاري، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1996م.

13.الشّوكاني محمّد، **البدر الطّالع بمحاسن القرن السّابع**، تح محمّد حسن حلاّق، ج1، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2006م.

14.الغزي كمال بن حسن البالي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ج3، ط1، المطبعة المارونية، حلب، 1926م.

15.الغزّي نجم الدّين، **الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1، ط1، دار المكتبة العلمية، بيروت، 1997م.

16.القرماني أحمد بن يوسف، **أخبار الدّول وآثار الأول في التّاريخ**، تح أحمد حطيط وفهمي سعد، مج3، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1992م.

17.القلقشنديّ أبي العباس أحمد، **صبح الأعشى**، ج8، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م.

18.....، **صبح الأعشى**، ج5، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م.

19.القيرواني محمد بن أبي القاسم، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.

20.المالكي إبراهيم ، **قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان**، د د ن، مصر، 1317م.

21.مجهول المؤلف، **غزوات عروج وخير الدين**، تح نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1934م.

22.مدني أحمد توفق، **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792**، مج5، ط1، عالم العرفة، الجزائر، 2010م.

23.المكيّ عبد الملك الشافعي العصامي، **سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي**، تح عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عبد علي محمّد معوّض، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

24.منجم باشي أحمد بن لطف الله، **جامع الدّول (التاريخ العثماني 1299م- 1481م)**، تر أحمد أغير أقجه إنسان يانلري، اسطنبول، 1995م.

25.الناصري أبو العباس أحمد، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج2، تح جعفر الناصري وأحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

ب-المعربة

1. باربارو نيقولو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية (يوميات الحصار العثماني 1543م)**، تر حاتم عبد الرحمان الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، مصر، 2002م.
2. البدليسي شرف خان، **شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران**، تر محمّد علي عوني، ج2، ط2، دار الزمان، دمشق، 2006 م.
3. چلبى أوليا، **الرّحلة إلى مصر والسّودان والحبشة**، تق محمد حرب، تر حسين مجيب المصري وآخرون، مج 2، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2006م.
4. مجهول المؤلف، **الدُّرُّ المصان في سيرة المظفّر سيلم خان**، تح أرنست هانس ط1، دار الإحياء الكتب العربية، د م ن، 1962م.

2-المراجع

أ-العربية

1. أباضة فاروق عثمان، **أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1993م.
2. الاسكندري عمر والحسن سليم، **تاريخ الفتح العثماني للشام إلى قبل الوقت الحاضر**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
3. الباروني عمر محمد ، **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، ط1، مطبعة ماجي، طرابلس، 1902م.
4. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
5. بشتاوي عادل سعيد، **الأندلسيون الموركة**، ط1، مطابع انترناشيونال، القاهرة، 1983م.
6. بوزورت كليفورد، **الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب**،تح، سليمان ابراهيم العسكري، ط2، مؤسسة الشراع العربي،الكويت، 1995م.
7. بيوض جميل وآخرون، **تاريخ العربي الحديث**، ط1، دار الأمل،الأردن، 1991م.
8. التميمي عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضّية الموريسكيّين الأندلسيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989م.
9. جباره تيسير، **تاريخ الدولة العثمانية (1280م- 1924م)**، ط1، د ن، فلسطين، 2015م.
10. جمعة بديع والخولي أحمد، **تاريخ الصفويين وحضارتهم**، ط1، دار الرائد العربي، القاهرة، 1976م.
11. جميل سيار، **تكوين العرب الحديث**، ط 1، دار الشروق، عمان، 1997م.

12.حتامله محمّد عبده، **التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين (1474م-1516م)**، ط1، ج أ، عمان، 1980م.

13.حرب محمّد، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، ط1، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994م.

14.حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، مج2، دار الرشاد العربية، ط1، الدار البيضاء،1978م.

15.حسن أسامة، **طومان باي آخر سلاطين المماليك**، ط1، دار الأمل، جيزة، 2000م.

16.الحسن عيسى، **تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

17.حسون علي، **العثمانيون والبلقان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م.

18.حليم إبراهيم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليميّة في تاريخ الدولة العلية)**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م.

19.الحويرى محمود محمد، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.

20.....، **مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي حتى الفتح العثماني**، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.

21.درويش علي إبراهيم، **السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية(1501-1576)**، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2013م.

22.الرئسي إدريس الناصر، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر**، ط1، دار الهادي، بيروت، 2007م.

23.التر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تح محمود علي عامر، ط1، دار النهضة، بيروت، 1989م.

24.سعدي عبد الله إيناس، **تاريخ العراق الحديث 1258م- 1918م**، ط1، دار عدنان، بغداد، 2014م.

25.سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2013م.

26.سلامة هاني، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م.

27.السيد كمال، **نشوء وسقوط الدولة الصفوية**، ط1، دار باقيات، إيران، 2005م.

28.الشناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة إسلامّية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

29.شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات الجزائر-المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

30.الضيقة حسن، **الدّولة العثمانيّة (الثقافة،المجتمع والسُّلطة)**، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات، بيروت، 1997م.

31.طقّوش محمّد سهيل، **تاريخ الدولة الصفوية (في إيران 907هـ- 1148هـ/ 1501م-1736م)**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2009م.

32.....، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2، دار النفائس، بيروت، 2008م.

33.عامر محمّد علي، **تاريخ المغرب العربي (ليبيا من مطلع القرن السادس عشر حتى مطلع قرن العشرين)**، ج2، ط1، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د ت ن.

34.عبد الدايم عبد العزيز محمود، **مصر في عصري المماليك والعثمانيين (648-923هـ/923-1213هـ)(1250-1518م/1518-1798م)**، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1996م.

35.عبد الرحيم أحمد مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1993م.

36.عبد العزيز عمر عمر، **تاريخ المشرق العربي (1516م- 1922م)**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

37.العسلي بسام، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470م-1547م)**، ط1، دار النفائس، 1980م.

38.عيد عاطف، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر**، ط1، د د ن، بيروت، 1998م.

39.فكاير عبد القادر، **الغزو الاسباني للسّواحل الجزائرية وآثاره (910هـ- 1206هـ/ 1505م- 1792م)**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2012م.

40.قازان نزار، **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشاريّة**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

41.متولي أحمد فؤاد وفهمي هويدا محمد، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، دار إيتراك، القاهرة، 2005م.

42.....، **الفتح العثماني للشام ومصر**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1995م.

43.مدني أحمد توفق، **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

44.لمدوّر مروان، **الأرمن عبر التاريخ**، ط2، منشورات دار نوبل، دمشق، د ت ن.

45.المغلوب سامي بن عبد الله، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م.

46.منصور تقية حنا، **الأرمن والدولة العثمانية**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2016م.

47.مورو محمد، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1496م-1996م) الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، ط1، المختار الإسلامي، القاهرة، 1996م.

48.الميلي مبارك محمد الهلالي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، لبنان، 1964م.

49.هريدى محمد عبد اللطيف، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحصار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1987م.

50.ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م.

51.يحياوي جمال، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492م- 1610م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م.

52.يحيى جلال، **أوروبا في العصور الحديثة**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م

53.يحيى جلال، **أوروبا في العصور الحديثة**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م.

54.....، **تاريخ افريقية الحديث والمعاصر**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

2- **المعربة**

1. آصاف عزتلو يوسف، **تاريخ سلاطين بني عثمان منذ نشأتهم حتى الآن**، تق محمّد زينهم محمّد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.
2. آق كوندز أحمد وأوزتورك سعيد، **الدّولة العثمانّية المجهولة (303 سؤال وجواب توضيح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية)**، ط1، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول، 2008م.

3. أمجان أ. د فريدون، **سليمان القانونّي سلطان البرّين والبحرين**، تر إسماعيل كايار، ط2، دار النيل، القاهرة، 2010م.
4. أوزوتونا يلماز، **المدخل إلى التاريخ التركي**، تر أرشد الهرمزي، ط1، الدّار العربية للموسوعات، بيروت، 2005م.
5. أوغلي اكمل الدّين احسان وآخرون، **الدّولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر صالح شعلاوي، مج1، ط1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1999م.
6. إينالجيك خليل وكواترت دونالد، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية(1300م- 1600م)**، تر عبد اللطيف الحارس، مج1، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م.
7. .....، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر محمّد م الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م.
8. جب هاملتون وبووِن هارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر أحمد عبد الرحيم مصطفى، ج1، ط1، دار المعارف، مصر، 1971م.
9. سبنسر وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.
10. سرهنك إسماعيل، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، تر إسماعيل رأفت، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة،1314هـ.
11. .....، **تاريخ الدولة العثمانية**، تق حسن الزين، ط1، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988م.
12. شوجر بيتر، **أوروبا العثمانية، 1354م- 1804م**، تر عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م.

13.فاروقي ثريا، **الدولة العثمانية والعالم المحيط بها**، تر حاتم الطحاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، 2008م.

14.كلود شينية جان، **تاريخ بيزنطة**، تر جورج زيتاتي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م.

15.كوبرلي محمّد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، تر أحمد السّعيد سليمان، ط1، دار الكتاب العزي، د ت ن.

16.مانتران روبير، **تاريخ الدّولة العثمانّية**، تر بشير السّباعي، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1992م.

17.المحامي محمّد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

ج- المراجع الأجنبية

1. de Lamartine Alphonde, Histoire de la Turque, V 3, Librairie du Constitutionnel, Paris, 1863
2. J. Hammer, hisoire de l'empire de Ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours traduit de l'allemand par (1494- 1520),V 4, J. J. hellert, Impirmerie de renri dupuy, paris, S P
3. Standford Shaw, History of the Ottoman empire and modern Turkey, Volume 1 (1280- 1808) Cambridge University, Press, 1976, rprinted and band bound by Vaile - Ballou, Pres Inc, binghamton, New York

د- المجلات و الدوريات

1. أحمد محمود حسن، **التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب**، مجلة المؤرّخ العربي، العدد 12، بغداد، 1980م.

2. التميمي عبد الجليل، **أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السّلطان سليم الأول سنة 1519م**، مجلة التاريخية المغربية، عدد 6، تونس، 1976م.
3. دحدح عبد الحفيظ، **الصدام العثماني الصفوي في تشالديران (دوافع والآثار)**، دّورية كان التّاريخية، العدد 25، الكويت، 2014م.
4. سعيود إبراهيم، **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الايطالية نموذجا**، مجلة الواحات للبحث والدراسات، العدد 11، غرداية، 2011م.

هـ- الرسائل الجامعية.

1. بن خروف عمّار، **العلاقات العثمانية بين الجزائر والمغرب(923هـ- 1069هـ/ 1517م - 1659م)**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، سوريا، 1983م.
2. تركية محمود، **أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية في عهد بايزيد الأول (1389م -1402م)**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015م.
3. حمزة يوسف الصيرفي نوال، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، تخصص التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 1980م.
4. دراج محمّد، **الدخول العثماني الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م-1543م)**، رسالة دكتوراه، منشورة، تخصص التاريخ **الإسلامي**، جامعة مرمرة، تركيا، ترجمة محمّد دراج، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2012م.

5. دحدح عبد الحفيظ، **العلاقات العثمانية الصفوية خلال القرن 16م**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015م.
6. عبد الحي رضوان نبيل، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، إشراف محمد عبد اللطيف البحراوي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407هـ/ 1987م.
7. عبد القادر حمودي الطائي إلهام، **الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (1481م-1512م)**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، غير منشورة، جامعة الموصل، العراق، 2005م.
8. القثامي متعب حسن، **آسيا الصغرى خلال العهد المغولي(641-736هـ/1273-1336م)**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ الإسلامي، غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،2005م.

و- المقلات التاريخية

1. الدّغيم محمد، **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية (تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني العثماني بن سليمان القانوني بن سليم الأول 1574م)**، بحوث ودراسات، منشورات أنجاد المؤرخين العرب، القاهرة، 1994م.

ي- الموسوعات والمعاجم

1. حسين أحمد، **موسوعة تاريخ مصر**، ج2، ط1، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، د ت ن.
2. حلاق حسان وصباغ عباس، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1999م.

3. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.
4. عبد الكريم الخطيب مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م.
5. العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م.
6. الغنيمي عبد الفتاح مقلد، **موسوعة المغرب العربي**، مج3،ج5، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م.
7. لسترنج كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، تر بشير فرنسيس كوركيس غوار، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
8. مدكور إبراهيم وآخرون، **الموسوعة العربيّة الميسّرة**، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2010م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول: أوضاع الدولة العثمانية قبل فترة حكم السلطان سليم الأول.....	7
المبحث الأوّل: الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية قبل عام 918هـ/1512م.....	7
1 -التطور السياسي للدولة العثمانية.....	7
2 -التنظيمات العسكرية.....	12
أ - السبّاهية.....	12
ب -الانكشارية.....	13
ج- البحرية	14
3 -الأوضاع الاقتصادية.....	15
أ - الزراعة.....	16
ب -الصناعة.....	17
ج- التجارة الداخلية والخارجية.....	17
المبحث الثاني: الأوضاع الخارجية للدولة العثمانية قبل (918هـ/1512م).....	20
1 - العلاقات العثمانية مع الإمارات التركمانية الأناضولية.....	20
2 -العلاقات العثمانية الأوروبية.....	20
أ - علاقات العثمانية مع بيزنطية والمماليك البلقانّية.....	20
ب -علاقات الدولة العثمانية مع جنوه والبندقية.....	22
ج- العلاقات العثمانية البرتغالية.....	23
د- العلاقات العثمانية الإسبانية.....	24
3 -العلاقات العثمانية المملوكية.....	25
4 -العلاقات العثمانية الصفوية.....	26

المبحث الثالث: شخصية السلطان سليم الأول.....	29
1 -مولده وصفاته.....	29
2 -أعماله الحربية قبل توليه الحكم.....	30
3 -اعتلاء الأمير سليم عرش الدولة العثمانية.....	32
الفصل الثاني: العلاقات العثمانية مع المشرق الإسلامي خلال عهد السلطان سليم الأول.....	33
المبحث الأول: العلاقات العثمانية الصفوية.....	34
1 - سياسة سليم الأول اتجاه الخطر الصفوي.....	34
2 - معركة تشالديران.....	35
2 ـ 1 - مقدمات المعركة.....	35
2 ـ 2 - أحداث المعركة.....	38
2 ـ 3 - الأحداث بعد تشالديران.....	40
المبحث الثاني: العلاقات العثمانية المملوكية.....	44
1 - ضم العثمانيين لبلاد الشام.....	44
1 ـ 1 - مقدمات النزاع بين المماليك والعثمانيين.....	44
1 ـ 2 - معركة مرج دابق.....	46
1 ـ 3 - ما بعد معركة مرج دابق.....	48
2 - ضم العثمانيين لمصر.....	49
2 ـ 1 - مقدمات معركة الريدانية.....	49
2 ـ 2 - معركة الريدانية وضم مصر.....	50
المبحث الثالث: مسألة انتقال الخلافة وضم الحجاز.....	53
1 - مسألة انتقال الخلافة.....	53

2 - ضم الحجاز.....	54
3 - المواجهة العثمانية البرتغالية.....	56
الفصل الثالث: علاقات العثمانية مع المغرب الإسلامي خلال عهد السلطان سليم الأول.....	59
المبحث الأول: الأوضاع السياسية للجزائر عشية الاحتلال الاسباني.....	60
1 - الوضع السياسي للجزائر.....	60
2 - هجرة الأندلسيين نحو الجزائر.....	62
3 - التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر.....	63
المبحث الثاني: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية.....	67
1 -جهود الإخوة بربروس.....	67
2 -انضمام الجزائر للدولة العثمانية.....	70
المبحث الثالث: علاقات الدولة العثمانية مع باقي دول المغرب الإسلامي.....	75
1 -موقف بني حفص في تونس من الوجود العثماني في الجزائر.....	75
2 -موقف المغرب الأقصى من الوجود العثماني في الجزائر.....	76
3 -العلاقات العثمانية مع طرابلس الغرب(ليبيا).....	78
خاتمة.....	80
ملاحق.....	83
قائمة المصادر والمراجع.....	89
فهرس المحتويات.....	103